



٧٢



السلاح المدمر

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

١ - السلاح الرهيب

توقفت السيارة السوداء الفارهة أمام مبنى صغير من ثلاثة طوابق تحيط به الأشجار من كل جانب .

فهرع رجلان لاستقبال راكب السيارة الجالس فى المقعد الخلفى ، والذى كانت تحجبه عن الأنظار ستائر رمادية مُسدلة فوق نوافذها .

سارع السائق بفتح الباب الخلفى ليغادره الراكب .. الذى كان يحمل حقيبة ضخمة بنية اللون .. استقبله الرجلان وصافحاه ، وهمّ أحدهما بتناول الحقيبة الثقيلة من يده .، لكنه أبى أن يسلمها له قائلاً :

- كلا .. أفضل أن أحتفظ بها معى حتى ننتهى من هذا اللقاء .

أجابه أحدهما باحترام وهو يشير إلى داخل المبنى .

- كما تريد .. تفضل يا سيدى .

سار الرجل البدين فى صحبة رفيقيه ، وهو ينقل حقيبته الثقيلة من يد لأخرى عبر ممر طويل ، فى نهايته غرفة ذات باب معدنى ضخم .

ووضع أحدهما بطاقة ممغنطة داخل فتحة صغيرة

بجوار الباب ، فظهر على شاشة صغيرة فوقها عدد من الأرقام . فتح على إثرها الباب المعدنى ..

فتقدم أحدهما الرجل البدين إلى الداخل فى حين سار الآخر خلفه .

فى الداخل كان هناك شخص متوسط البنية .. يضع منظارًا طبيًا فوق عينيه جالسًا أمام مكتب دائرى ضخم .. نهض بتثاقل ليستقبل الرجل البدين ..

ابتسم الرجل البدين وهو يصافح مضيفه قائلاً :

- ميجور (شون) يسعدنى أن ألتقى بك .

صافحه الرجل وهو يتفرس فى ملامحه قائلاً :

- أهلاً بك فى (أسترتان) يا مستر ... (جرانت) على ما أعتقد .. أليس كذالك ؟

أجابه الرجل البدين قائلاً :

- بلى (بولد جرانت) .. إننى جئتك مندوبًا عن مستر (إكس) .

دعاه (الميجور) للجلوس قائلاً :

- برغم أننى لا أستريح لتلك الأسماء الحركية الغامضة ..إلا أننى وافقت على مقابلتك ، بعد أن تلقيت منكم بعض مواصفات السلاح الذى ابتكرتموه .. وكنت أفضل أن يكون لقائى مع مستر (إكس) نفسه لنتداول فى الأمر .

أجابه (بولد) قائلاً :

- إن مستر (إكس) يفضل ألا يتعامل مع عملائه مباشرة ، وأن تتم كل الاتفاقات من خلالى .. فهو حريص على سرية شخصيته .

- هل أفهم من ذلك أن لديك تفويضًا كاملاً فى هذا الشأن ؟

- نعم .

قال (الميجور) :

- ماذا قلت عن اسم ذلك السلاح ؟

ابتسم (بولد) قائلاً :

- وميض الموت .

ردد الميجور (شون) الاسم قائلاً :

- وميض الموت .. يا له من اسم !

قال (بولد) :

- إنه يعبر تعبيرًا صحيحًا عن مفعول هذا السلاح الرهيب . فعند استخدامه يصدر عنه وميض قوى ومبهر .. وفى خلال لحظات تكون الإشعاعات الصادرة عن طلقات السلاح قد قامت بعملها ، وحولت الأعداء إلى هياكل عظمية متفحمة بعد أن تتحلل جميع خلايا أجسادهم من تأثير الإشعاع .

قال الميجور (شون) :
ـ بالطبع أنت تعرف أننا بحاجة لإجراء تجربة عملية للتأكد من صدق ذلك ..
ابتسم (بولد) قائلاً :
ـ ومن أجل هذا .. أنا هنا الآن .
قال الميجور (شون) :
ـ حسن .. دعنا نر إذن .
واصطحبه (شون) وعدد من مساعديه إلى قاعة كبيرة مزودة بمائدة كبيرة على شكل حرف (يو) بالإنجليزية ..وخلفها عدد من المقاعد ، بينما في المواجهة حاجز زجاجي كبير يمتد من سطح القاعة إلى أرضيتها ، وخلف هذا الحاجز كانت هناك مجموعة من الكلاب من فصائل مختلفة ..
وجلس (شون) ومساعدوه حول المائدة يتطلعون إلى الحاجز الزجاجي .
بينما وقف (بولد) يجهز سلاحه ويعيد تركيبه بعد أن أخرجه من الحقيبة التى جاء بها .
وفي خلال خمس دقائق كان قد قام بتجميع أجزاء السلاح وتركيبه على نحو يجعله جاهزًا للاستعمال .
كان السلاح أشبه بمدفع الهاون وقد زود بخوذة

معدنية كبيرة ، تسمح لمن يستخدمه بإدخال رأسه داخلها ، وفي الخوذة فتحتان من الزجاج البنفسجي السميك تتيحان له رؤية نتائج استخدام سلاحه .
أما الطلقة التى زود بها سلاح (وميض الموت) فكانت أقل من طلقة المدفعية ، وأكبر حجمًا من طلقة الرصاص بما يساوى ستة أضعاف تقريبًا ، وقد قام (بولد) بإخراجها من صندوق من الرصاص ، فبدت مشعة كما لو كانت تومض بالفعل .
التفت (بولد) إلى (شون) ومساعديه قائلاً :
ـ إن السلاح جاهز الآن للاستعمال .. لكن قبل أن أبدأ فى استخدامه ، عليكم أن تستعملوا هذه المناظير أولا .
وقدم لهم عددًا من المناظير مزودة بعدسات بنفسجية اللون وهو يستطرد قائلاً :
ـ لابد من أن تضعوا هذه على أعينكم لكى تحموها من تأثير الوميض المشع الذى سينجم عن طلقة السلاح .
سأله (شون) :
ـ هل تعنى أننا يمكن أن نتعرض لتأثير الإشعاع الصادر عن استخدام هذا السلاح ، على نحو يؤدى إلى إلحاق الأذى بنا ؟
أجابه (بولد) قائلاً :

- مع وجود هذا الحاجز الزجاجى السميك الذى لا يسمح بنفاذ الإشعاع من خلاله ، لن تتعرضوا لتأثيراته المباشرة .. ولكن قد يغشيكم الضوء الصادر منه على نحو يؤثر على إبصاركم ، ويجعلكم عاجزين عن الرؤية لمدة نصف ساعة على الأقل ، لو لم تستعملوا هذه المناظير المخصصة لمن يطلع على نتائج هذا السلاح .

وتناول كل منهم المنظار ذا العدسات البنفسجية ليضعها فوق عينيه ..

بينما قام (بولد) بإدخال فوهة ماسورة المدفع الممتدة من سلاحه خلال فتحه فى الحاجز الزجاجى تتناسب مع حجم ماسورة المدفع ، بحيث تسمح بنفاذها دون أن تتجاوز حيزها .

أدخل (بولد) رأسه داخل الخوذة المعدنية لينظر من خلال عدساتها البنفسجية ، ومدّ إصبعه إلى زناد السلاح ..

كانت الكلاب تتحرك بنشاط خلف الحاجز الزجاجى .. وقد انشغل بعضها بالتصارع على قطع من العظام ألقيت لها .

حينما ضغط (بولد) على زناد سلاحه ..

وعلى الفور اندفع وميض قوى مشع داخل الصندوق الزجاجى يكاد يغشى الأبصار .

وبدأت الكلاب تتخبط فى بعضها وقد عجزت عن الرؤية .

ثم تساقطت على الأرض .. وبدأت أجسادها تتحلل تدريجيًا .. وبسرعة غريبة ؛ لتتحول إلى هياكل عظمية خلال دقائق معدودة ..

نظر الحاضرون إلى ما يحدث أمامهم فى دهشة بالغة .

بينما نظر (بولد) فى ساعته قائلاً :

- الآن تستطيعون أن تنزعوا المناظير عن أعينكم .

كان الجميع فى حالة ذهول لا يصدقون ما تراه أعينهم .. عدا (شون) الذى تطلع إلى (بولد) بنظرات غريبة ..

قال أحدهم :

- إنه سلاح فتّاك بالفعل .

بينما قال آخر :

- إنه أشد فتكًا من القنبلة الذرية لو استخدم على نطاق واسع .

قال (بولد) :

- هذا سلاح تكتيكى فقط ، يمكن تزويد الجنود به فى ميادين القتال .. بعد استخدام المناظير الطبية وحلّة واقية من نوع خاص لتجنب تأثير الإشعاع الذى يستمر لمدة خمس عشرة دقيقة ، يحدث خلالها أثره كاملا .

لكن السلاح الاستراتيجى الحقيقى يتمثل فى صاروخ من هذا النوع ، يكفى إطلاقه على مدينة كاملة ليبيدها فى الحال ..

إن السلاح الذى أعرضه عليكم أيها السادة هو أخطر أسلحة العصر .. ومن يمتلكه ستكون له اليد الطولى فى أية حرب قادمة .

قال (شون) :

- أعتقد أننا سنتشاور فى الأمر قبل أن نوافق على شراء سلاح مستر (إكس) .. فالمبلغ الذى تطلبونه باهظ للغاية .

ردّ (بولد) فى رصانة :

- بالطبع يا ميجور (شون) .. ولكنى أحب أن أذكرك بأننا قد لا ننتظر طويلا .. فدولتكم هى الدولة الأولى التى نعرض عليها هذا السلاح ، الذى سيحقق لها تفوقًا يضاهى تفوق الدول العظمى .

فإذا لم يأتنا الرد منكم فى وقت مناسب ، فسوف

نضطر إلى عرضه على دول أخرى .. ربما لا تحبون أن يقع هذا السلاح الخطير فى يدها .

كما أن الثمن الذى نطلبه يتناسب تمامًا - فيما أعتقد - مع خطورة السلاح وأهميته الاستراتيجية .

نهض (شون) ليصطحب (بولد) معه وهو يمسك بذراعه قائلا :

- يا مستر (بولد) .. وحتى ننتهى من مشاورتنا فى هذا الأمر ، أعتقد أننى بحاجة إلى التحدث إليك قليلاً بمفردنا .

- كما تريد يا (ميجور) .

اصطحبه (شون) إلى إحدى الحجرات طالبًا من سكرتيره الانفراد به .

وما إن أغلق الباب خلفهما ، حتى التفت إليه قائلاً بصرامة :

- مستر (بولد) لماذا أرسلك (إكس) لتعرض علينا هذا السلاح أولاً ، قبل عرضه على الدول الأخرى ؟

أجابه (بولد) قائلاً :

- إن مستر (إكس) يكن تقديرًا خاصًا لدولة (أسترتان) وزعمائها .

قال (شون) بخشونة :

ـ إن (إكس) هذا ليس سوى لص حقير !

قال (بولد) ببرود :

ـ يؤسفنى أن أسمع منك هذه الكلمات يا ميجور (شون) .

استمر (شون) على انفعاله قائلاً :

ـ أنت تعلم جيداً ـ كما يعلم رئيسك هذا المدعو (إكس) ـ أن هذا السلاح كان يخصنا منذ البداية ، وأن العالم الأسترتانى (ديريز) هو الذى ابتكر فكرة تصميمه .. قبل أن يختفى فجأة من (أسترتان) دون أن نعثر له على أثر .. وأغلب الظن أنكم قد اختطفتموه .. وهذا ما دعانى إلى دعوتك للقائى هنا على إثر إرسالكم لفكرة (وميض الموت) هذه ..

وبعد أن أكدت المخابرات الأسترتانية ، وإدارة البحوث العسكرية لدينا ، أن هذا السلاح هو من نفس تصميم العالم الأسترتانى (ديريز) ..

قال (بولد) بنفس البرود :

ـ لكنكم لم تقدموا المساعدة اللازمة لعالمكم الأسترتانى ، عندما طالبكم بميزانية محدودة لإنتاج هذا السلاح .

ونحن لم نختطفه .. هو الذى جاء إلى مستر (إكس) بقدميه ليعرض عليه ابتكاره .. ووافق مستر (إكس) على تمويل إنتاجه .. لقد كانت فرصة لا تعوض ..

وعندما انتهى (ديريز) من تقديم اختراعه ، رأى مستر (إكس) أنكم الأحق بأن تكونوا الدولة الأولى التى نعرض عليها شراء السلاح .. خاصة وأنكم ستقدرون قيمته وأهميته .. كما أنه لا يفوتكم بالطبع أن السلاح قد تم تطويره ، وأن الفكرة الأولى التى تقدم لكم بها (ديريز) عن استخدام السلاح قد تم تعديلها ليصبح السلاح أشد فتكًا وفاعلية ..

قال (شون) وهو يجز على أسنانه من فرط غيظه :

ـ هل تعرف أننى يمكن أن أعتقلك أنت وسلاحك الآن ؟

ـ نعم .. أعرف ذلك .. ولكنك ستخسر كثيرًا أنت وحكومتك لو فعلتها .. فاعتقالى لن يفيدك بشىء .. لأننى كما قلت لك مجرد وسيط لمستر (إكس) .

لكننى لم ألتق به من قبل .. ولا أعرف أين يقيم غالبًا .. فكل تلك الأشياء تم تدبيرها بإحكام .. لأن شخصية مستر (إكس) محاطة بأكبر قدر من السرية .

وبالتالى فلن أستطيع أن أعلمكم بمكان العالم الأسترتانى الذى تبحثون عنه ، والوثائق الخاصة بإنتاج السلاح ، والتى حملها (ديريز) معه قبل مغادرته لبلادكم .

أما السلاح الذى استخدمته لأعرض عليكم نتائج (وميض الموت) فهو سلاح تجريبى ذو قدرات محدودة .. وأهميته تكمن فى الذخيرة التى يتم استخدامها فيه ، وأنا لم أحضر منها سوى طلقة واحدة .. هى التى استخدمتها فى التجربة التى عرضتها عليكم .

وبالتالى لن تتمكنوا من تحليلها أو معرفة المواد المستخدمة فيها والتى تؤدى إلى هذه النتائج الرهيبة ..

وهكذا ترى أن اعتقالى لن يفيدك بشىء .. بل سيجعل حكومتكم تخسر الكثير .. خاصة لو بدأ مستر (إكس) فى عرض هذا السلاح على أعدائكم .

فالدولة التالية فى الترتيب فى حالة فشل التفاوض معكم هى (مصر) .. وأنت تعرف ما يعنى ذلك يا مستر (شون) .

فلو أن هذا السلاح أصبح فى أيدى المصريين ، فإن ذلك سيهدد (أسترتان) تهديدًا خطيرًا .. وسيحقق تفوقًا ساحقًا للمصريين عليكم من الناحية الأستراتيجية .

أسقط فى يد (شون) الذى تهالك فوق مقعده قائلا :

ـ أعتقد أنه لا مناص من التفاوض معكم بشأن هذا السلاح .

ـ التفاوض يكون بين المسئولين فى حكومتكم ، ووزارة الدفاع الأسترتانية .. أما بالنسبة لمستر (إكس)

فهو لن يتراجع عن الثمن الذى عرضه عليكم مقابل هذا السلاح .. وهذا الأمر لن يكون قابلا للتفاوض بأى حال من الأحوال .

وفى تلك اللحظة كان هناك شخص ما جالسًا فى سيارته بجوار مبنى إدارة المخابرات الأسترتانية ، يستمع إلى الحديث الذى يدور بين (شون) و (بولد) بوساطة جهاز استماع خاص ، يتصل بدوره بجهاز تصنت دقيق ، تم دسه فى مكان خفى بمكتب (شون) .

وعلى الفور انطلقت إشارة لاسلكية من العاصمة الأسترتانية إلى (القاهرة) ، تنص على ضرورة إجراء لقاء عاجل بين ذلك الشخص الذى استمع إلى حديث (شون مع بولد) مع أحد رجال المخابرات المصرية فى العاصمة الإيطالية (روما) .

وبعد يومين من اللقاء الذى تم فى (روما) بين العميل الأسترتانى ورجل المخابرات المصرية كان هناك اجتماع هام يعقد بين مدير المخابرات المصرية واللواء (مراد) رئيس إدارة العمليات الخاصة .

وكان محور الاجتماع الذى اقتصر على الرجلين ، هو ذلك السلاح الرهيب ، الذى تنوى الحكومة الأسترتانية امتلاكه .. (وميض الموت) ..

* * *

٢ ـ المطاردة المثيرة ..

تطايرت الرصاصات صوب (ممدوح) الذى أخذ يركض بأقصى ما لديه من قوة يلاحقه ثلاثة من رجال العصابات.. لكنه فوجئ بسيارة فارهة تعترض الطريق الضيق الذى أراد الهرب منه ..

انطلقت السيارة نحوه بسرعة جنونية محاولة الاصطدام به ، فوجد (ممدوح) نفسه فى مأزق عسير .

خلفه رجال العصابات بأسلحتهم النارية ، وأمامه السيارة الفارهة التى يسعى سائقها إلى سحقه بها .

ونظر بجواره فرأى متجرًا صغيرًا يعرض أنواعًا مختلفة من الفاكهة ، فاندفع (ممدوح) عبر باب المتجر .. تناول سلة من ثمار التفاح ، وألقى بها فى وجه أول شخص لحق به من أفراد العصابة ، قبل أن يصوّب سلاحه إليه .

صرخ صاحب المتجر ، وهو يرى ما حدث لفاكهته .. وأخذ يصب لعناته فوق رأس (ممدوح) ..

وفى تلك اللحظة اقتحم الشخصان الآخران المتجر ، واندفعا يطلقان رصاصاتهما صوب (ممدوح) ، الذى

وثب فوق سلال الفاكهة ليلقى بنفسه خلفها ، وقد انهالت الطلقات فى إثره لتطيح بالثمار .

وازداد هلع التاجر الذى احتمى بالطاولة الخشبية داخل المتجر وهو مستمر فى صب لعناته على الجميع .

تناول (ممدوح) إحدى ثمار البطيخ الكبيرة وألقى بها فى وجه أحد المطاردين حينما اقترب منه .

ثم انقض عليه ليعاجله بلكمة قوية أفقدته توازنه ..

وقبل أن يهوى الرجل إلى الأرض كان قد انتزع منه مسدسه .. وانحنى سريعًا ليتفادى طلقة مرت فوق رأسه من مسدس زميله ثم بادر بإطلاق رصاصة من المسدس الذى استولى عليه ، أصابت غريمه وجعلته يترنح ، ليرتطم بزجاج واجهة المحل الذى تهشم فى أثناء سقوطه صريعًا ..

وأطل صاحب المتجر برأسه من وراء الطاولة الخشبية وهو ما زال فى حالة من الهلع مصحوبة بالذهول ..

اندفع (ممدوح) نحوه وفى يده المسدس قائلاً :

ـ هل يوجد منفذ آخر للخروج من هذا المتجر ؟

تطلع الرجل إلى المسدس فى يد (ممدوح) وهو يرتعد وأشار بإصبعه إلى سلم خشبى داخل المتجر يؤدى إلى أعلى ، دون أن يقوى على الكلام .



بادر بإطلاق رصاصة من المسدس الذى استولى عليه . أصابت غريمه وجعلته يترنح ..

وضع (ممدوح) يده فى جيبه ، ليخرج رزمة من الأوراق المالية ألقاها على الطاولة الخشبية لصاحب المتجر قائلاً فى عجلة :

ـ آسف لما حدث .. أعتقد أن هذه النقود تغطى حجم الخسائر التى وقعت هنا .

ثم اندفع يصعد فى درجات السلم الخشبى صاعداً إلى أعلى .. ووجد (ممدوح) نفسه فوق سطح المتجر حيث يوجد عدد من الصناديق التى تحوى الثمار المختلفة للفواكه .

وفى أثناء ذلك كان صاحب المتجر واقفاً خلف طاولته الخشبية ، يحصى النقود التى تركها له (ممدوح) ، محاولاً التقاط أنفاسه ، عندما اقتحم شخص ضخم الجثة المكان حاملاً مسدسه .

فما إن رآه الرجل ، حتى سارع بوضع النقود فى جيبه ، وعاد ليجثو على ركبتيه خلف الطاولة .

لكن الرجل الضخم اندفع نحوه ، ليقبض على سترته بكلتا يديه ، رافعاً إياه إلى أعلى من وراء الطاولة ليقول له بصوت أجش :

ـ أين ذهب الرجل الذى تسلل إلى متجرك وقتل زميلىَ ؟

عاد صاحب المتجر ليرتعد من شدة الخوف ، وأشار له بأصبعه إلى أعلى وقد شل لسانه من الرعب مرة أخرى .

اندفع الرجل الضخم ليرتقى درجات السلم .. حيث كان (ممدوح) لا يزال يبحث لنفسه عن وسيلة للهرب من فوق سطح المتجر .

وما إن رآه الرجل حتى صوب مسدسه فى تجاهه وهو يهم بإطلاق رصاصة عليه .

لكن (ممدوح) لمح ظله فوق أرضية السطح .. فسارع بالقفز جانبًا فوق بعض صناديق الفاكهة ، فى اللحظة التى انطلقت فيها الرصاصة .

وتبادل الاثنان إطلاق الرصاص .. احتمى (ممدوح) بعدد من الصناديق الخشبية المتراصة متخذًا منها ساترًا له .

وانطلقت رصاصتان لتخترقا الصناديق الخشبية على مقربة من رأس وكتف (ممدوح) تمامًا .. والآن جاء دوره ..

صوب (ممدوح) فوهة مسدسه من خلال فجوة صغيرة بين الصناديق وضغط على الزناد ..

لكن الرصاصة لم تنطلق .. اكتشف أن خزانة المسدس

الذى استولى عليه قد فرغت من الطلقات .. وأصبح فى موقف لا يحسد عليه .. وكان خصمه قد سمع صوت الخزانة الفارغة وتأكد من أن مسدس (ممدوح) قد فرغ من الطلقات فابتسم وقد تبين له موقف غريمه .. وتقدم بخطوات واثقة نحو الصناديق الخشبية المتراصة وصوب مسدسه فى اتجاهها .

لكن ما إن اقترب من الصناديق المتراصة فوق بعضها ، حتى ظهر له (ممدوح) فجأة حاملا صندوقين خشبيين فارغين فى كلتا يديه .. وبأسرع من البرق .. وقبل أن يضغط غريمه على زناد مسدسه كان قد ضربه بالصندوقين على جانبى رأسه ضربة قوية ، أحس معها الرجل بأنه يوشك على فقدان الوعى ..

وقبل أن يفيق من أثر الضربة عاد (ممدوح) ليضربه بالصندوقين على يده القابضة على المسدس . وبضربة أشد قوة طار المسدس .

وانقض (ممدوح) عليه ليسدد له لكمة قوية ، جعلته يترنح وهو يتراجع إلى الوراء ..

وهم (ممدوح) بتسديد لكمة أخرى .. لكن غريمه الضخم استعاد توازنه سريعًا وهو يقبض على يده .. ليحول بينه وبين تسديد اللكمة.. وبيده الأخرى أطبق على

سترته ليرفعه عن الأرض ، وهو ينظر إليه بوحشية .

ثم أخذ يدفع به نحو سور سطح المتجر محاولاً إلقاءه من أعلى .

امتدت يد (ممدوح) لتلتقط أحد صناديق الفاكهة الفارغة فى أثناء حمل الرجل له .. ودفعه فى اتجاه السور .. ليهوى به على رأسه .. وترنح الرجل مرة أخرى .. وقد ضعفت قدرته على حمل (ممدوح) .

لكنه بقى متشبثًا بياقة سترته برغم كل شىء ..

انهال عليه (ممدوح) بضربة من رأسه زادت من ترنحه .

لكن الرجل واصل التشبث بالسترة .

سدد له (ممدوح) لكمتين جعلتاه يتراجع خطوتين إلى الوراء ، وقد أصبحت قدماه فوق حافة السور .

ثم جاءت اللكمة الثالثة لتنهى آخر أثر لمقاومته ..

فاضطر إلى التخلى عن سترة (ممدوح) ، ليهوى إلى الأرض من فوق سطح المتجر .

وسارع (ممدوح) بالوثوب فوق سطح مبنى مجاور للمتجر .

ثم وثب إلى سطح مبنى آخر .. ومالبث أن لمح سيارة لورى تمر أسفل المبنى ، وهى تحمل فى

صندوقها الخلفى المفتوح مجموعة من الخراف .

ولم يتردد (ممدوح) طويلا .. فوثب من فوق حافة سور المبنى إلى الجزء الخلفى من السيارة ..

وتعالت أصوات الخراف .. فوضع (ممدوح) إصبعه على شفتيه مشيرًا لها بالسكوت .. وهمس :

ـ أرجو أن تسمحوا لى بمصاحبتكم لبعض الوقت .

ومد (ممدوح) ساقيه وراح يلتقط أنفاسه بعد هذا الجهد الكبير الذى بذله للهروب من مطارديه .

لكن يبدو أن المطاردة لم تكن قد انتهت بعد بالنسبة له .

إذ سرعان ما لمح السيارة الفارهة وهى تنطلق فى إثر السيارة التى يستقلها ..

وانطلقت السيارة لتتخطى سيارة اللورى وتقطع عليها الطريق ، لتجبر السائق على التوقف .

فوقف السائق سيارته وهو يستشيط غضبًا وغادرها ليتقدم نحو السيارة الفارهة التى اعترضت طريقه وليعلن احتجاجه على سائقها .

لكن ما إن رأى الرجال الأربعة الذين غادروها ، وهم مدججون بالسلاح ، حتى تراجع إلى الوراء وقد احتبست الكلمات فى حلقه وتملكه الخوف ..

وتقدم أحدهم منه ليزيحه عن طريقه بعنف ، متجهًا إلى مؤخرة السيارة ، بينما اندفع الشخصان الآخران ليصوبا سلاحيهما نحو الصندوق الخلفى للسيارة من كلا جانبيه .. وقد صاح أحدهما قائلاً :

- هيا أيها الوغد . غادر هذه السيارة .. فلم يعد أمامك مفر

كان (ممدوح) راقدًا على بطنه ، حينما تقدم أحدهما ليتعلق بالجانب الأيسر من السيارة وفى يده مسدسه محاولاً الصعود إلى صندوقها الخلفى بحثًا عن (ممدوح) .

لكن الأخير فاجأه بركلة قوية فى وجهه - بعد أن انتصب واقفًا ليطرحه أرضًا قبل أن ينجح فى الصعود إلى السيارة ..

ثم وثب إلى الأرض من الجهة التى حاول غريمه أن يصعد منها ، فى اللحظة التى انطلقت فيها رصاصة من أحدهم لتمر بجوار أذنه تمامًا ..

وما إن استقرت قدما (ممدوح) على الأرض ، حتى انطلق يركض فى خط متعرج صوب غابة من الأشجار تلاحقه رصاصات أعدائه الذين اندفعوا خلفه محاولين اللحاق به .

وسارع (ممدوح) إلى تسلق إحدى الأشجار حيث كمن بين فروعها .

بينما تفرق خصومه الثلاثة فى اتجهات مختلفة بحثًا عنه .

وما إن أصبح أحدهم أسفل الشجرة الكامن فوقها تمامًا ، حتى انقض عليه (ممدوح) ليطرحه أرضًا .. ويكيل له ثلاث لكمات قوية جعلته يغيب عن الوعى .

والتقطت أذن زميله صوت العراك الدائر بين الطرفين.. فاندفع فى اتجاه الصوت الذى سمعه .. ليرى (ممدوح) وقد أنهى مقاومة زميله .. وصوب إليه فوهة مسدسه ليطلق عليه الرصاص .

لكن (ممدوح) كان قد نجح فى الاستيلاء على مسدس غريمه .. وانطرح أرضًا على ظهره سريعًا ليصوب رصاصة محكمة إلى غريمه الثانى قبل أن ينجح فى إطلاق رصاصات مسدسه فصرعه فى الحال .

وسمع زميلهم الثالث صوت إطلاق الرصاصة ، فتحول عن الاتجاه الذى يسير فيه .. وتقدم نحو مصدر الصوت وهو يحتمى بالأشجار فى حذر ..

وفى تلك اللحظة كان الشخص الرابع والذى بقى واقفًا بجوار السيارة على الطريق الأسفلتى ، قد بدأ يشعر بالقلق .. خاصة بعد سماعه لصوت إطلاق الرصاصة .

وقرر أن يشترك فى المطاردة بدوره .. ولكن بوسيلة أكثر فاعلية .. وواتته الفرصة حينما لمح أحد الأشخاص قادمًا على الطريق وهو يقود دراجته البخارية .. فأشار له بيده ليتوقف .

لمح راكب الدراجة البخارية السيارة الواقفة على الطريق ، والرجل الذى يلوح له .. فظن أن سيارته معطلة ، وأنه يرغب فى أن يمد له يد المساعدة .. مما دعاه إلى التوقف ..

لكن ما إن فعل ذلك حتى صوب الرجل مسدسه إليه ليطلق منه رصاصتين استقرتا فى صدره ، وأردتاه قتيلاً فى الحال .

واستولى الرجل على الدراجة البخارية .. ثم انطلق بها صوب الغابه ، محتفظًا بمسدسه فى يده .

وفى أثناء ذلك كان الغريم الثالث لـ (ممدوح) يجدّ فى البحث عنه وهو يتنقل من شجرة إلى أخرى .

كان ذلك حينما برز له (ممدوح) من وراء إحدى الأشجار فجأة ، ليعاجله بلكمة قوية فى وجهه جعلته يترنح من فرط قوتها ..

وهم بتصويب مسدسه نحوه .. لكن (ممدوح) سدّد ركلة سريعة إلى يده أطاحت بالمسدس .

وأتبعها بركلة أخرى فى وجهه ، جعلته يصطدم بأحد جذوع الأشجار .. ثم أمسك بياقة سترته ليجذبه نحوه .. ثم يدفع برأسه إلى الخلف .. لتصطدم بجذع الشجرة مرة أخرى صدمة أشد قوة ، جعلته يفقد الوعى فى الحال ويهوى أرضًا .

وما إن انتهى (ممدوح) من غريمه الثالث حتى سمع صوت هدير محرك الدراجة البخارية .

وقبل أن يتأهب لمواجهة خصمه الجديد ، انطلقت رصاصة فى اتجاهه أحس بها تكاد تحتك بشعره .

وانطلق يعدو من جديد والدراجة فى إثره .

وفى أثناء عدوه مد يده إلى جيب سترته الداخلى ، ليخرج منه خيطًا بلاستيكيًا رفيعًا يصعب تمييزه ، تتوسطه علبة رمادية صغيرة أشبه بعلبة السجائر وقد امتد الخيط الرفيع من جانبيها .

ولم تكن هذه العلبة الرمادية سوى قنبلة معدة للتفجير بمجرد اهتزازها ، أو الاصطدام بها .

وانتهز (ممدوح) فرصة اختفائه عن عينى مطارده ، ليثبت طرف الخيط فى أحد جذوع الأشجار ، ثم قام بمده ليثبت طرفه الآخر فى جذع الشجرة المقابل مخفيًا القنبلة التى تتوسط الخيط وراء بعض أوراق

الأشجار المدلاة .. وتعمد أن يظهر نفسه لغريمه بعد أن انتزع فتيل القنبلة ..

ثم انطلق يعدو مرة أخرى وخصمه فى إثره بدراجته البخارية ..

احتمى (ممدوح) ، بأحد جذوع الأشجار الضخمة ، بينما استمر خصمه فى الانطلاق بدراجته نحوه .

لم لبث أن اصطدم جسده بالخيط الرفيع : تهتز القنبلة بقوة وتنفجر مطيحة بالدراجة البخارية وبمن فوقها .. وقد تحول كل منهما إلى أشلاء متناثرة !

تنفس (ممدوح) الصعداء .. ثم عاد أدراجه ليستقل السيارة التى خلفها أعداؤه وراءهم متجهًا بها إلى المطار .

ونظر إلى ساعته .. وهو يسوى ثيابه وشعره الذى تهدل على جبينه .. داعيًا الله أن يلحق بالطائرة المتجهة إلى (القاهرة) .. فلم يعد متبقيًا على إقلاعها سوى ربع ساعة فقط ..

كان يحسب هذه نهاية متاعبه ..

ولم يدر أنها البداية ..

* * *

٣ - بداية الخيط ..

استرخى (ممدوح) فى البانيو الممتلئ بالماء الدافئ فى منزله ، وهو يمنى نفسه بنوم عميق بعد أن يفرغ من حمامه ، يعوض به متاعب المطاردة العنيفة التى لاقاها اليوم ، ورحلة الطائرة التى حملته من (المكسيك) إلى (القاهرة) .

كان يتعين عليه أن يذهب من المطار إلى إدارة العمليات الخاصة مباشرة ، ليقدم تقريره عن مهمته فى (المكسيك) إلى رئيس الإدارة ، لكنه فضل أن يذهب إلى منزله ليحصل على حمام دافئ وبضع ساعات من النوم تعيد إليه حيويته ونشاطه .. ثم يقدم تقريره فى الصباح ، إذ كان مرهقًا على نحو جعله غير حاضر الذهن لمناقشة جوانب هذا التقرير مع رئيسه .

لكن ما إن بدأ (ممدوح) يمرر الصابون على جسده ، حتى سمع رنين جرس الهاتف ينبعث من الحجرة .

تردد فى الرد على الهاتف .. لكنه خشى أن يكون هناك أمر عاجل يستدعى الاتصال به .

فغادر البانيو وهو يجفف جسده سريعًا وارتدى (برنس) الحمام داخل الحجرة ليتناول سماعة الهاتف .

وسمع صوت اللواء (مراد) يأتيه قائلا :

ـ (ممدوح) .. حمدًا لله على سلامتك .

قال (ممدوح) وهو يبعد بيده قطرات الماء التى ما زالت تتساقط على وجهه :

ـ الله يسلمك يا فندم .. آسف لأننى لم أحضر إلى الإدارة فى الحال .. فقد كنت مرهقا من أثر الرحلة .. وفضلت أن أقدم تقريرى صباح الغد بشأن المهمة التى كلفت بها ..

قال اللواء (مراد) :

ـ دعك من التقرير الآن .. إننى أقدر حاجتك إلى الراحة بعد انتهائك من هذه المهمة الصعبة .. لكنى أحتاج إليك فى مهمة عاجلة ، أخطر من المهمة التى سبق وأن كلفتك بها .

وكل دقيقة بالنسبة لنا لها أهميتها فى نجاح هذه المهمة .. فنحن فى سباق مع الزمن .

لذا أريد منك أن ترتدى ثيابك مرة أخرى ، وتحضر إلى الإدارة الآن !

ـ حاضر يا أفندم .. سأكون لديك فى أسرع وقت !



وسمع صوت اللواء (مراد) يأتيه قائلا :
ـ (ممدوح) .. حمدًا لله على سلامتك .

دخل (ممدوح) إلى غرفة اللواء (مراد) ، حيث وجده واقفا أمام النافذة المطلة على الساحة الداخلية للمبنى ، وقد عقد يديه خلف ظهره .

وسعل (ممدوح) محاولاً الإعلان عن وجوده .. لكن كان من الواضح أن اللواء (مراد) متنبه إلى وجوده منذ البداية .. إذ قال له دون أن يستدير :

- اجلس يا (ممدوح) .

وجلس (ممدوح) كالمعتاد في المقعد المواجه لمكتب اللواء (مراد) الذى ظل واقفا في مكانه لبرهة من الوقت ، قبل أن يتحول إليه ويجلس إلى مكتبه ليقول له ، وعلامات الجدية مرتسمة على وجهه :

- آسف لأننى استدعيتك على هذا النحو العاجل .. دون أن أمنحك الوقت الكافى للحصول على الراحة التى تنشدها ، بعد عودتك من مهمتك ..

- أنا الذى أعتذر عن عدم عودتى إلى الإدارة مباشرة بعد انتهاء مهمتى ، ووصولى إلى المطار .. فقد كان يتعين علىّ أن أفعل ذلك لتقديم تقريرى حول العملية التى قمت بتنفيذها .

ولكن ما هو الأمر العاجل الذى استدعيتنى من أجله يا فندم ؟

- يبدو أنه لن تتاح لك الفرصة لالتقاط أنفاسك بعد انتهائك من عملية (المكسيك) .. فأمامك مهمة أخرى ربما أشد خطورة من سابقتها .

- إننى مستعد دائمًا للقيام بواجبى يا فندم .

قال اللواء (مراد) :

- أنت تعرف أن هناك تعاونًا وثيقًا بيننا وبين إدارة المخابرات العامة المصرية .. وأننا نشكل مع أجهزة الأمن الأخرى ما يسمى بمجلس الأمن القومى .. الذى تنحصر مهمته الأساسية فى حماية أمن (مصر) فى الداخل والخارج .

ولقد توصلت المخابرات المصرية إلى معلومات تفيد وجود سلاح جديد وخطير يسمى (وميض الموت) .. وهو اسم يعبر عن فاعلية هذا السلاح بالفعل .

حسب المعلومات الواردة .. فإن هذا السلاح يؤدى إلى تحلل خلايا الجسم ، إذا ما تعرضت لإشعاعاته التى تظهر كوميض مبهر .. ينفذ إلى هذه الخلايا ويفتتها فى الحال ، ليحولها إلى هياكل عظمية خلال دقائق معدودة .

وإشعاعاته القاتلة تنفذ إلى الأعين أولا .. ثم تبدأ فى النفاذ إلى باقى أعضاء الجسم تدريجيًا .

نظر (ممدوح) إلى اللواء (مراد) مذهولاً .. وهتف :

ـ يا له من سلاح رهيب ! إنه يضارع الإشعاعات الذرية .

ـ بل يتفوق عليها .. وتتضح خطورته الهائلة لو استخدم على نطاق واسع .

وأخشى ما نخشاه ، هو أن يقع هذا السلاح الرهيب فى أيدى الأسترتانيين .. خاصة وقد علمنا أنهم يتفاوضون بالفعل من اجل الحصول عليه .

قال (ممدوح) :

ـ إذن فهو لم يقع فى حوزتهم بعد ؟

ـ كلا .. لقد بدأ أحد العلماء الأسترتانيين تجاربه حول هذا السلاح فى سرية تامة بمفرده .. وخصصت له وزارة الدفاع الأسترتانية مختبراً خاصًا لإجراء تجاربه ..

لكنه طالب بتمويل كبير من أجل الاستمرار فى هذه التجارب .. كما أن البعض هناك شكك فى أهمية سلاحه .. مما دعاه إلى مغادرة (أسترتان) والهرب إلى إحدى الدول الأوربية ..

ويبدو أنه قد عرض خدماته .. وقد مشروع سلاحه

لقتاك لأحد الأشخاص من محترفى تجارة السلاح ، وممن يتميزون بثراء عريض ..

وهو شخص مجهول الاسم والهوية وإن كان يُرمز له بحرف (إكس) اللاتينى .. ومن الواضح أن (إكس) هذا قد اقتنع بأهمية وخطورة هذا السلاح الذى عرضه عليه العالم الأسترتانى .. فوفر له المكان المناسب لإنتاج هذا السلاح .. كما قدم له التمويل الذى يحتاج إليه فى هذا الشأن .. حتى تمكن من إعداد هذا السلاح فى صورته الملائمة .

وبما أن (إكس) هذا تاجر سلاح ورجل أعمال .. فقد بدأ يعرض هذا السلاح للبيع بالثمن الذى يحقق له أرباحًا ملائمة .. بغض النظر عن خطورته ، وما يمكن أن يلحقه بالبشرية من كوارث رهيبة .

ولأن الأسترتانيين لديهم فكرة مسبقة عن السلاح وأهميته فقد رأى أنهم سيقدرونه التقدير الملائم ، ويوافقون على الثمن الذى يطلبه لبيعه .. خاصة إذا كانوا حريصين على ألا يقع هذا السلاح فى يد أعدائهم .

وهكذا أرسل وسيطًا يدعى (بولد جرانت) من أجل التفاوض مع الأسترتانيين بشأن بيع السلاح .

قال (ممدوح) وقد اعتراه القلق :

- إنها ستكون كارثة .. لو وقع هذا السلاح الرهيب فى أيديهم .

- نعم .. ستكون كارثة بالنسبة لنا بالفعل .. فسلاح خطير كهذا لو وقع فى أيدى الأسترتانيين سيهدد أمننا القومى بشكل فادح .

- وهل توصل الأسترتانيون إلى اتفاق معه ؟

- إنهم لم يتوصلوا إلى هذا الاتفاق بعد .. فالثمن الذى يطلبه مستر (إكس) مقابل تسليمهم هذا السلاح يبدو باهظًا للغاية .

وهم يحتاجون إلى المزيد من التشاور ودراسة الأمر ، والبحث عن موارد مالية كافية ، قبل أن يوافقوا على دفع هذا الثمن ، لكن أغلب الظن أنهم سيبذلون أقصى ما لديهم من جهد وطاقة من أجل الحصول على هذا السلاح ، الذى أفلت من أيديهم من قبل ، ولن يسمحوا بإفلاته مرة أخرى .

- وعلينا أن نحول دون ذلك .

قال اللواء (مراد) :

- تمامًا .. علينا ألا نسمح للأسترتانيين بأن يضعوا أيديهم على هذا السلاح ، الذى سيهدد أمننا بصورة

خطيرة .. وهذا يعنى أن علينا أن نحدد شخصية مستر (إكس) هذا .. وأن نصل إلى سلاحه المخيف أينما كان .. ثم نعمل على تدميره .. بل وتدمير كل ما يتعلق بوسائل إنتاجه .. وذلك قبل أن ينجح الأسترتانيون فى الاتفاق معه ..

- ولكن كيف سيمكننا أن نعثر على (إكس) هذا ؟

قال اللواء (مراد) :

- هنا تكمن المشكلة التى تواجهنا .. يبدو أن (إكس) هذا رجل داهية وشديد الغموض .. على نحو يصعب معه تحديد شخصيته . وأغلب الظن أنه يختفى وراء واجهة اجتماعية محترمة .. لإخفاء تجارة السلاح التى هى نشاطه الحقيقى والسرى .

- لابد لنا إذن من تتبع آثار (بولد جانت) هذا .

فبما أنه كان الوسيط بين (إكس) والأسترتانيين .. فلابد أن اقتفاء أثره ، سيؤدى بنا إلى الوصول إلى شخصية (إكس) الحقيقية .

قال اللواء (مراد) :

- هذا أمر مشكوك فى صحته .. فرجل مثل (إكس) يبدو أنه يتبع أساليب وطرقًا ملتوية ، للتعامل مع وسطاء مثل (بولد) بحيث لا يتيح له فرصة تعرف شخصيته .

خاصة وأنه بالضرورة وضع فى تقديره افتراض أن يقبض الأسترتانيون على (بولد) ، وأنهم سيحاولون إجباره على الاعتراف بالمكان الذى يختفى فيه ذلك السلاح الذى جاء ليعرضه ، وبالتالى فهو لن يخاطر بالكشف عن شخصيته الحقيقية لشخص مثل (بولد) أو يتيح له تعرفه بطريقة مباشرة .

إن رجلاً له مكانة اجتماعية كبيرة يحمى بها شخصيته السرية كتاجر سلاح من طراز خاص .. لن يتعامل بطريقة مباشرة مع وسطاء من أمثال (بولد) .. كل دورهم ينحصر فى عرض البضاعة المطلوبة بطريقة جذابة ، والتفاوض بشأن الثمن المطلوب مقابل بيعها .

- ولكن ربما كان تتبع آثار رجل مثل (بولد) سيقودنا إلى تتبع حلقات السلسلة ، التى قد تؤدى بنا فى النهاية إلى الوصول إلى الرجل المنشود مستر (إكس) .

- إن تبنى هذه الخطة سيحتاج منا إلى وقت طويل .. ربما نجح خلاله الأسترتانيون فى الاتفاق حول السلاح ، قبل أن نصل إلى شخصية (إكس) والمكان الذى يخفى فيه سلاحه .

كما أنه حتى لو حاولنا تبنى هذه الخطة ، فإننا لن نصل إلى شىء ، لأن (بولد) اتبع فى وصوله إلى

(أسترتان) والعودة منها عدة طرق مختلفة ، جعلته يختفى عن الأنظار دون أن يتمكن أحد من تحديد المكان الذى ذهب إليه .

قال (ممدوح) :

- إذن ما هو الخيط الذى يمكننا تتبعه للعثور على (إكس) وسلاحه ؟

- فى الحقيقة أننا لا نملك أية خيوط حقيقية يمكن أن تقودنا إلى ذلك الرجل .. لكننا نتمسك بأمل ضئيل .. ربما أفادنا بشىء ..

- وما هو ؟

ردّ اللواء (مراد) :

- لقد تمكن عميل لنا فى (أسترتان) من جمع بعض ذرات المادة المشعة التى تم استخدامها ، لإثبات فاعلية السلاح فى (أسترتان) أمام المسئولين هناك .. حيث أجريت تجربة عملية أمامهم على مجموعة من الكلاب لإثبات آثاره الرهيبة .

وقام العميل الأسترتانى بوضع هذه الذرات المشعة داخل كبسولة بلاستيكية صغيرة نجح فى تهريبها من (أسترتان) إلى عميل بالمخابرات المصرية التقى به فى (روما) .

وبعرض هذه الذرات على المختبر العلمى التابع لنا ، تبين أنها تحتوى على مجموعة من المواد الكيميائية وعناصر مختلفة .. لكن العنصر الواضح فيها ، والذى يتميز بكثافة عالية ، هو عنصر الماغنسيوم .. ويبدو أنه العنصر الفعال لإحداث هذا الوميض القوى ، الذى يصاحب الإشعاعات الأخرى التى تؤدى إلى هذا الأثر القاتل .

ـ ولكن إذا كان المختبر العلمى قد استطاع أن يتبين العناصر الكيميائية والإشعاعية التى تشكل ذخيرة هذا السلاح .. فإننا نكون قد تمكنا من معرفة سر ومصدر خطورته .

قال اللواء (مراد) :

ـ ليس الأمر بهذه السهولة التى تتخيلها .. فـ (إكس) لن يخاطر بترك مخلفات ذخيرة سلاحه لكى يتم تعرف سر التركيبة التى تستخدم فى إحداث آثاره المدمرة ، لكل من يريد تعرف ذلك .. إن الفكرة التى خطرت لك لم تغب عنى .. لكن خبراء المعمل الفنى أكدوا لى ، أن هناك عناصر تتلاشى تمامًا حينما تتفاعل مع بعضها .. ولا يمكن تعرفها بعد انفجار طلقة السلاح . مما يجعل من المستحيل تعرف التركيبة الأصلية لذخيرة السلاح ،

من خلال جمع بعض الذرات الناتجة عن الانفجار بعد حدوثه .

قال (ممدوح) :

ـ وما أهمية ذلك بالنسبة لنا ؟

ـ لقد نشط رجال المخابرات ورجال السفارات المصرية بالخارج ، فى جمع معلومات عن الشركات الصناعية التى تتعامل مع الماغنسيوم كمادة أساسية فى صناعاتها .

وتبين لنا أن أحد الأشخاص ويدعى (مالكوم) وهو من رجال الصناعات المعروفين فى أوربا يمتلك مصنعًا يعتمد فى إنتاجه على الماغنسيوم كعنصر رئيسى .. وهذا المصنع موجود فى النمسا ، ويدخل ضمن مجموعة شركاته المنتشرة فى عدد من الدول الأوربية .

ـ لا أعتقد أنه يوجد ما يريب بالنسبة لهذا الشخص . هو مجرد رجل أعمال لديه عدد من الشركات ، إحداها تعتمد على عنصر الماغنسيوم فى صناعاتها .. وهذا ليس كافيًا لإثارة الشكوك ..

ـ نعم .. ولكن عندما تكون الكميات التى يستوردها لصالح مصنعه ، كميات ضخمة ، بحجم يتجاوز إمكانات

هذا المصنع بل يساوى إمكانيات أربعة مصانع تعمل بكامل طاقتها .. فلا بد أن الأمر هنا يثير الارتياب .

- هل تقصد يا فندم .. أن هذا المصنع مجرد ستار لجلب كميات أضخم من الماغنسيوم ، بغرض استخدامها فى إنتاج ذخيرة سلاح (وميض الموت) ؟

اللواء (مراد)

- إن (إكس) ينوى إنتاج عدة صواريخ تحمل هذه الإشعاعات القاتلة .. وأغلب الظن أنه لن يكتفى ببيع هذا السلاح لـ (أسترتان) فقط ، وإنما سيعمل على تسويقه لعدة دول أخرى فى المستقبل .

والمعلومات التى توفرت لدينا تؤكد وجود كميات ضخمة من الماغنسيوم تتجه إلى مصنع (مالكوم) فى (سالزبورج) بالنمسا .

لذا .. فقد وضعنا شكوكنا مبدئيًّا فى هذا الرجل .

وفى تلك اللحظة تردد رنين جرس الهاتف .. فتناول اللواء (مراد) السماعة وأدار حوارًا قصيرًا مع محدثه .

ثم التفت إلى (ممدوح) قائلاً :

- لقد تلقيت من فورى مكالمة هاتفية تفيد وجود شخص ممن يعملون فى الشركة التى يديرها (مالكوم) فى النمسا .. لديه استعداد لإمدادنا بمعلومات هامة ،

حول كميات الماغنسيوم الضخمة التى تتجه إلى المصنع ، مقابل مبلغ من المال .. وتم تدبير لقاء لك مع الرجل فى النمسا .

تساءل (ممدوح) :

- وإذا تبين لى أننا نسير وراء خيط وهمي ؟

أطلق اللواء (مراد) زفرة قصيرة قائلا :

- إذن سنبدأ فى البحث عن خيط جديد ..

ولكن المطلوب منك الآن هو أن تسافر إلى (النمسا) وتتحرى الأمر ، بشأن (مالكوم) هذا .. ومعرفة الهدف من جمع كل هذه الكميات الضخمة من الماغنسيوم، وإلى أين تتجه على وجه التحديد .

إنه الخيط الوحيد الذى يتعين علينا اتباعه الآن ..

* * *



٤ - القاتل المحترف ..

ما إن وصل (ممدوح) إلى مدينـة (سالزبورج) ، حتى توجه إلى الفندق الذى تقرر له أن ينزل فيه .

وتحدث إلى موظف الاستقبال بالفندق قائلا :

- هناك غرفة محجوزة باسم (جوزيه ماتياس) .

وكان (ممدوح) قد جاء إلى (النمسـا) متنكرًا فى شخصية رجل أعمال أسبانى .. واضطره ذلك إلى أن يسافر من (القاهرة) إلى (إسبانيا) أولا .. ثم استقل إحدى الطائرات الإسبانية ، من (مدريد) إلى العاصمة النمساوية ، بعد أن حصل على جواز سفر مزيف باسم (جوزيه ماتياس) .

نظر الموظف فى السجل أمامه .. ثم قال فى ترحيب :

- سنيـور (جوزيـه) .. نعم هناك غرفة محجوزة باسمك ، ويسعدنا أن نرحب بك فى (سالزبورج) .

وقدم مفتاح الغرفة لـ (ممدوح) بعد أن ملأ البيانات المطلوبة ، ثم نادى حامل الحقائب لينقل حقائبه إليها .

سأله (ممدوح) وهو يتناول منه المفتاح :

- ألم تأت أية رسالة أو اتصال هاتفى لى قبل وصولى ؟

أجابه الموظف :

- لحظة واحدة سأسأل زميلى .

وتحدث إلى زميله الذى التفت إلى (ممدوح) قائلا :

- سنيور (جوزيه) ؟ نعم هناك رسالة لك .

وقدم له مظروفًا مغلقًا ، فضه (ممدوح) فى أثناء استقلاله للمصعد ، ليجد فيه عبارة مقتضبة : « سألتقى بك فى التاسعة مساء بكازينو الفندق » .

كانت الرسالة بدون توقيع .. ولم يفهم (ممدوح) كيف سيتعرف كل منهما الآخر برغم أنهما لم يلتقيا من قبل .

وفى المساء توجه (ممدوح) إلى الكازينو ، حيث اختار لنفسه إحدى الموائد . وجلس فى انتظار كاتب الرسالة ..

وما هى إلا لحظات حتى وجد أحد الأشخاص يقترب من مائدته وهو يحييه قائلا :

- سنيور (جوزيه) !

- نعم

مد له الرجل يده ليصافحه وقال :

- (فردريك هوكر) .. أنا الذى أرسلت إليك الخطاب .

صافحه (ممدوح) وهو يدعوه إلى الجلوس قائلا :

- ولكن كيف تعرفتنى ؟

- لقد كنت أعلم بموعد وصولك ، ورأيتك وأنت تتسلم الخطاب .

- قيل لى إن لديك بعض المعلومات ، التى يمكن أن تفيدنى بشأن صفقات (الماغنسيوم) ، التى يتم استيرادها لحساب شركة (مالكوم) فى سالزبورج .

سأله الرجل :

- هل أحضرت المبلغ المطلوب ؟

تلفت (ممدوح) حوله .. ثم همس للرجل قائلاً :

- نعم .. ولكن لن أعطيك شيئا قبل أن تخبرنى بما لديك من معلومات أولا .

انقلبت سحنة الرجل وغمغم :

- لم يكن هذا هو الاتفاق ..

- لابد أن أعرف ما إذا كانت هذه المعلومات تساوى المبلغ المدفوع لها أم لا ..

تلفت الرجل بدوره حوله .. ثم قال لـ (ممدوح) بعد تردد :

- حسن .. سأخبرك بالأمر .. وسترى أنها معلومات هامة .

وفى تلك اللحظة مرت سيارة أمام المائدة الجالس عليها (ممدوح) ، حيث أطل منها وجه رجل ذى ملامح آسيوية .

وما لبث أن صوب هذا الرجل فوهة مسدس مزود بكاتم للصوت فى اتجاه المائدة .

كانت مضيفة الكازينو واقفة فى تلك اللحظة أمام المائدة وهى تحمل صينية أحضرت عليها الشاى الذى طلبه (ممدوح) .. وأخذت فى وضعه على المائدة .

سأل (ممدوح) رفيقه إذا كان يرغب فى تناول شىء .. لكنه اعتذر .

وفى تلك اللحظة ، لمح (ممدوح) انعكاس سلاح الرجل الجالس داخل السيارة ، على الصينية البراقة .

فهتف قائلاً وهو يجذب (هوكى) معه إلى الأرض :

- احترس !!

لكن جاء تحذيره بعد فوات الأوان .. إذ استقرت الرصاصة فى عنق الرجل قبل سقوطه على الأرض .

أطلقت المضيفة صرخة مروعة وهى تلقى بالصينية على الأرض ، وتلقى بنفسها بدورها فوق إحدى الموائد .

بينما انطلقت سيارة القاتل بأقصى سرعة ، مخلفة وراءها حالة من الرعب والفوضى ، عمت الكازينو بأسره .

كان الرجل ما زال يصارع الموت .. وقد تشبث بذراع (ممدوح) قائلاً بصوت متحشرج :



لكن جاء تحذيره بعد فوات الأوان .. إذ استقرت الرصاصة فى عنق الرجل قبل سقوطه على الأرض .

ـ لقد كانوا يتتبعوننى منذ البداية .. كنت أعرف أن هذا الأمر خطير للغاية .

وهم الرجل بقول شىء آخر .. لكنه لم يتمكن من ذلك .. إذ سرعان ما تغلب عليه الموت .. فتراخت يداه إلى جواره بلا حراك ..

نهض (ممدوح) سريعًا ليخترق صفوف المتزاحمين الذين التفوا حول مائدته ، وقد تملكتهم حالة من الدهشة والفزع .

كان يخشى تدخل رجال الشرطة النمساوية فى هذه اللحظة ، فيفسدون عليه مهمته .. كما كان بحاجة إلى اللحاق بالسيارة ، التى انطلقت منها هذه الرصاصات ..

لذا .. فقد وثب إلى أقرب سيارة إليه .. كان صاحبها قد ترك بابها مفتوحًا ، ومحركها دائرًا ، ليشاهد ما حدث .

ولم يتنبه الرجل إلا بعد أن انطلق (ممدوح) بسيارته ، فوق الطريق الأسفلتى ، سعيًا وراء مطاردة السيارة التى انطلق منها الرصاص .

أخذ صاحب السيارة يصيح ويصرخ .. لكن (ممدوح) كان قد تجاوزه بمسافة بعيدة .. لم يكن أمامه سوى أن يتصرف على هذا النحو السريع ..

وتجاوز (ممدوح) السرعة المسموح بها ؛ وهو

يقود السيارة فى منحنيات صعبة للغاية .. حتى لاحت أمامه السيارة التى يطاردها .

وكان عليه أن يبذل مزيدًا من الجهد للحاق بها .. فتخطى عددًا من السيارات التى تتقدمه ، معرضًا نفسه للخطر .. حتى يمكنه اللحاق بسيارة غريمه ..

لكن سيارة نقل ضخمة .. كانت قد تخطته .. واعترضت طريقه ، ولم تفلح محاولات (ممدوح) بالضغط على نفير السيارة ، فى أن تجعل قائدها يسمح له بالمرور أمامه أو تجاوزها.

لم يجد (ممدوح) بدًا من تخطى الرصيف الضيق ، الذى يفصل بين اتجاهى الطريق بسيارته ، ليسير فى الاتجاه المعاكس ، وسط دهشة وذهول السائقين القادمين فى الطريق العكسى والذين فوجئوا بسيارة (ممدوح) تسير فى الاتجاه المخالف ..

وكاد (ممدوح) يتعرض للهلاك عدة مرات ، وهو يتفادى السيارات التى تعترض طريقه ..

لكن لم تلبث إحداها أن اصطدمت بالجانب الأيسر لسيارته .. فدفعته بقوة نحو الرصيف .. على نحو كادت أن تنقلب معه السيارة .

وقام (ممدوح) بتخطى الرصيف مرة أخرى عائدًا

إلى الاتجاه الذى كانت تسير فيه السيارة من قبل .. ولحق بالسيارة التى يطاردها وأصبح خلفها مباشرة ..

زاد من سرعته ليصبح بمحاذاتها .. وتطلع إلى وجه قائدها ذى الملامح الآسيوية ، والذى ألقى نظرة تبرز معالم قسوته نحو (ممدوح) ، ثم أخرج مسدسه مرة أخرى ليصوبه فى اتجاهه .

لكن (ممدوح) دفع بسيارته لتقترب من سيارة غريمه ، ثم ارتطم بها بقوة .. على نحو كادت تختل معه عجلة القيادة فى يد الرجل الآسيوى ، ولم تمكنه من التحكم فى المسدس .

وقبل ان يستعيد توازنه .. عاد (ممدوح) ليرتطم به مرةً أخرى ، دافعًا إياه نحو الرصيف .

وهمّ (ممدوح) بمعاودة الكرة .. لكن رصاصة انطلقت من مسدس غريمه ، مرت أمام عينيه تمامًا لتنفذ من زجاج النافذة اليمنى المجاورة له .. وأجبرته على أن يحنى رأسه ليتفادى رصاصة أخرى .

وفى تلك اللحظة ضغط الرجل الآسيوى على زر فى سيارته فخرجت ماسورة معدنية من أسفل السيارة ، وعليها جسم غريب يشبه القنبلة ، وانتهز الرجل انشغال (ممدوح) بتفادى إطلاق الرصاص ، ليثبت

القنبلة التى انتقلت من حافة الماسورة المعدنية لتلتصق بأسفل سيارة (ممدوح) مغناطيسيًا .

وعندما عاد (ممدوح) ليرفع رأسه من فوق عجلة القيادة ، رأى الآسيوى وهو يبتسم له ابتسامة صفراء ، ملقيًا بمسدسه إلى جواره فوق المقعد ثم لوح بيده وهو يزيد من سرعة سيارته ، لتبتعد عن سيارة (ممدوح) الذى اضطر أن يهدئ من سرعتها إثر إطلاق الرصاص عليه .

ولكن فى اللحظة التى رفع فيها رأسه ليتابع سيارة غريمه ، وهى تتقدمه لتبتعد عنه ، لمح الماسورة المعدنية ، وهى ترتد مرة أخرى عائدة إلى مكانها أسفل السيارة .

ارتاب (ممدوح) فى أمر هذه الماسورة .. وزاد من ارتيابه تلك الابتسامة الصفراء التى حدجه بها الآسيوى .. فانحنى بسيارته جانبًا ، ليتجه بها إلى طريق فرعى .. حيث أوقفها وعمد إلى فحصها .

وما إن لمح القنبلة المثبتة أسفلها ، والمؤشر الموجود بها ، والذى يتجه نحو الانفجار .. حتى سارع بانتزاعها من مكانها .. وألقى بها بين الصخور الجبلية ، التى تنحدر نحو الطريق الفرعى .. ثم سارع بالركض

بعيدًا بأقصى ما لديه من سرعة ، قبل أن يقع الانفجار الذى دوّى فى المكان ، وتطايرت معه الصخور الجبلية .

رفع (ممدوح) رأسه عن الأرض ، وهو يحمد الله على قوة ملاحظته ، التى جعلته يستشعر الخطر ؛ حينما رأى هذه الماسورة المتحركة أسفل سيارة غريمه .

ونهض ليسوّى ثيابه من أثر سقوطه على الأرض .. ثم كتب رسالة صغيرة لصاحب السيارة ، ووضعها فوق المقعد الأمامى .. وقد خط عليها : (آسف لاضطرارى إلى استعارة سيارتك .. وقد تركت لك مبلغا صغيرًا مع رسالتى ، ثمنًا للوقود الذى استهلكته) .

ثم أغلق السيارة بإحكام ووصل إلى الطريق الرئيسى

وقف يشير إلى إحدى السيارات العابرة ، لكى توصله فى طريقها .. فالتقطته إحدى السيارات لتحمله إلى الفندق ..

وجلس (ممدوح) ليرى من الذى توقف ليوصله ..

كانت صاحبة السيارة فتاة جميلة ، ذات شعر ذهبى وعينين بلون زرقة السماء .

وكان من السهل على من يراها أن يفتن بها ..

لكن (ممدوح) كان منشغلا عنها بالتفكير فى ضياع فرصته فى التحدث إلى ذلك الرجل الذى كان سيزوده

بمعلومات هامة عن الماغنسيوم ، الذى يستورده (مالكوم) ..

لكن قتل الرجل على هذا النحو ، قبل أن يتمكن من استخلاص أية معلومات منه يدل على أن (مالكوم) كان يستشعر خطورة حقيقية على أسراره ، من ذلك الرجل (هوكر) .. ويدل على أن (هوكر) كان يعرف شيئًا ذا أهمية بالفعل .. وهذا يعنى أيضًا أن (مالكوم) ليس مجرد رجل أعمال عادى .. بل إن لديه ما يحرص على إخفائه . وخاصة بشأن هذا الماغنسيوم ، مما يزيد الشكوك حوله .

وفكر (ممدوح) فى أنه يتعين عليه أن يلجأ الآن إلى وسيلة أخرى للاقتراب من هذا الرجل .

لكن المشكلة هى أنه أصبح الآن معروفًا له .. بعد مطاردته لذلك الرجل الآسيوى ولسوف يعرضه هذا للخطر ..

وبينما هو شارد فى أفكاره ، تأملته الفتاة بنظرة جانبية .. وقد أدهشها صمته ، والحالة المزرية التى كان يبدو عليها .

فقد أصيب ببعض الخدوش فى وجهه ورقبته ، من أثر سقوطه على الأرض فى الكازينو ، وبعد انفجار القنبلة .

كما كانت ثيابه فى حالة رثة للغاية، وشعره مشعثًا ، كما لو كان خارجًا من بين أنقاض منزل تهدم فوق رأسه .

سألته الفتاة :

ـ يبدو وكأنك كنت خارجًا من فورك من معركة !

ابتسم لها (ممدوح) وهو يسوى ثيابه قائلاً :

ـ نعم .. شىء من هذا القبيل .. فقد كنت أخوض معركة مع سيارتى التى تعطلت فى الطريق .

ـ وأين كانت سيارتك ؟ إننى لم أر أية سيارة حينما أشرت لى بالتوقف .

ـ لقد تركتها فى طريق فرعى ..

ثم أردف قائلاً :

ـ لقد نسيت ان أشكرك على سماحك لى بركوب سيارتك .

قالت الفتاة :

ـ لقد كنت فى طريقى على أية حال .

عرفها (ممدوح) بنفسه قائلاً :

ـ (جوزيه ماتياس) .. رجل أعمال إسبانى .

ـ (سولا)

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ إننى سعيد بتعرفك يا آنسة (سولا) .

وألقى نظرة على أضواء الفندق التى تلألأت من بعيد وقال :

- تستطيعين أن تنزلينى هنا ..

أوقفت سيارتها فغادرها وهو يقول لها من جديد :

- أشكرك مرة أخرى على اصطحابك لى فى سيارتك .

* * *



٥ - المتسلل ..

كان الحفل الكبير الذى أقامه مستر (مالكوم) - فى قصره الأنيق الذى يمثل مساحة واسعة من إحدى ضواحى (سالزبورج) - يضم لفيفًا من رجال الأعمال والمستثمرين فى أوربا .. وقد جاءوا من أجل عقد عدد من الصفقات والاتفاقيات مع (مالكوم) وبحث سبل التعاون بينهم وبين ذلك (الملياردير) .. الذى يمتلك عدة شركات ومصانع ، لها منتجات تعرف باسمه فى عدد من دول العالم .

كان (ممدوح) قد فرض نفسه على ذلك الحفل ، باعتباره من رجال الأعمال ذوى النشاطات المحدودة فى (إسبانيا) .

واستقبله مدير العلاقات العامة مرحبًا :

- سنيور (جوزيه ماتياس) .

- نعم .

أشار له الرجل بكل أدب قائلاً :

- من فضلك اتبعنى .

كان (مالكوم) واقفًا وسط عدد من المدعوين ..

وهو يتجاذب معهم أطراف الحديث ، وعلى وجهه ابتسامة جذابة لفتت انتباه (ممدوح) ..

كان الرجل جذابًا بالفعل برغم سنوات عمره التى تعدت الخمسين .. وبرغم الشعيرات البيضاء التى تنافست مع الشعيرات السوداء فى شعره الكثيف ..

لكنه كان يحتفظ بملامح شبابه وقوام ممشوق .. يدل على مدى عناية الرجل بنفسه .. وحرصه على الاحتفاظ بشباب دائم .

قدمه مدير العلاقات العامة إلى (مالكوم) قائلاً :

ـ سنيور (جوزيه ماتياس) :

ثم قدم إليه (مالكوم) قائلاً :

ـ مستر (مالكوم) .

صافحه (مالكوم) بحرارة وود ، وكأنه صديق قديم وقال بوقار :

ـ سنيور (جوزيه) مرحبًا بك فى ضيافتى .

أجاب (ممدوح) :

ـ إننى ممتن لموافقتك على دعوتى إلى قصرك يا مستر (مالكوم) .

استأذن (مالكوم) من الأشخاص الذين كانوا برفقته ، ليسير مع (ممدوح) فى حديقة القصر قائلاً :

ـ هل هذه هى أول زيارة لك فى النمسا ؟

ـ لقد زرتها من قبل ، ولكن من أجل السياحة .. لا العمل .

ـ لقد قرأت الكتيب الصغير الذى أرسلته بشأن نشاطك التجارى ، ولكنى أحب أن أسمع منك نوع هذا النشاط بنفسى ..

ـ إننى أعمل فى مجال الغازات الصناعية ، والمركبات الكيميائية الخاصة بأنواع معينة من الطلاء ، والأسلاك الكهربائية والنحاسية .

ـ إنه نشاط متعدد ومتنوع كما أرى .

ـ فى الحقيقة إن مجال نشاط الشركة التى أمتلكها ، لايتعدى حدود (إسبانيا والبرتغال) .. وأنا أرغب فى التنوع فى نشاطى .

ولقد سمعت أنك بحاجة إلى كميات ضخمة من الماغنسيوم .. وأنا أستطيع أن أوفر لك جزءًا من احتياجاتك .. لكننى لا أستطيع ان أفى بتلك الكمية الضخمة التى تطلبها .

ـ إننى مستعد لشراء كل ما لديك من الماغنسيوم .. كجزء من الصفقة التى أريدها .

قال (ممدوح) :

ـ سأكون سعيداً بالتعامل معك يا مستر (مالكوم) .

ـ ولكن ليس هذا هو أوان ولا مكان الاتفاق على العمل .. تستطيع أن تحضر إلى شركتى بعد يومين ، ريثما أنتهى من إعداد الاتفاق اللازم بهذا الشأن .

أما الآن فيمكنك الاستمتاع بقضاء وقت طيب فى ضيافتى ، وتناول ما يحلو لك من طعام وشراب .. كما يمكنك أن تلتقى مع عدد آخر من رجال الأعمال هنا ..

هز (ممدوح) رأسه قائلا :

ـ أشكرك يا مستر (مالكوم) ..

وتركه (مالكوم) وانصرف للترحيب ببعض المدعوين الآخرين ..

بينما اقترب (ممدوح) من مدير العلاقات العامة ليسأله :

ـ معذرة .. هل يمكنك أن تعثر لى على سكرتيرى الخاص ؟

وتلفت الرجل حوله.. ثم أشار إلى أحد الأشخاص قائلاً :

ـ أظن أنه هو ذلك الشخص الجالس هناك .

شكره (ممدوح) .. ثم اتجه صوب الرجل الذى كان يقوم بدور سكرتيره الخاص ، بينما هو فى الحقيقة زميل له فى إدارة العمليات الخاصة .

سأله (ممدوح) قائلا :

ـ أين كنت ؟

أجابه :

ـ كنت أراقبك من بعيد .. يبدو أنك قد نجحت فى اكتساب ثقة (مالكوم) .

ابتسم (ممدوح) وقال وهو يتناول منه كوب الشراب :

ـ سنكون فى منتهى السذاجة .. لو صدقنا ذلك .. إن شخصاً مثل (مالكوم) لا يمكن لأحد أن يكتسب ثقته بمثل هذه السهولة .

فهو يمتلك شراسة الذئاب ومكر الثعالب .. إن أمثالنا ممن خبروا التعامل مع أشخاص من ذلك النوع يمكنهم تعرفهم بسهولة من نظرات عيونهم ..

قال له زميله بقلق :

ـ تعنى أنه اكتشف حقيقة أمرك ؟

ـ ربما يكون قد اكتشف ذلك بالفعل ، حتى قبل أن آتى إلى قصره .. وربما لم يتعرف حقيقتى بعد .. من يدرى ؟ لكن آجلا أم عاجلا سيعرف من أنا ، وسيسعى إلى التخلص منى .

قال زميله :

- إذن .. ربما نكون الآن قد دخلنا دائرة الخطر ..
- وهذا يستوجب منا أن نكون حذرين للغاية .. وأن نعمل على إنجاز عملنا بأسرع ما يمكن .
- ولكن فيم كان حديثكما ؟
- لقد طلب أن يتعاقد معى بشأن شراء كميات من الماغنسيوم لحسابه .. كما دعانى إلى الذهاب لشركته بعد يومين ، للاتفاق على تفاصيل التعاقد .
- هل أخبرته أنك تتعامل فى الماغنسيوم ؟
قال (ممدوح) :
- كان لابد أن أفعل ذلك لكى أفتح شهيته .
تلفت زميله حوله ، وقد ازداد قلقه قائلاً :
- إن شهيته المفتوحة هذه .. قد تؤدى به إلى أن يلتهمنا .. فهو بالطبع .....
قاطعه (ممدوح) .
- أعرف ما تريد أن تقوله .. إنه سيجرى التحريات اللازمة بشأنى ، لمعرفة حقيقة نشاطى التجارى ، وتعاملاتى السابقة والشركة الزائفة التى أمتلكها .
وسرعان ما سوف يتبين له أننى لست من رجال الأعمال ، وأن كل ما قلته له حول أعمالى وتجارتى ، لم يكن سوى مجرد أكاذيب غير حقيقية ..

ولكن لم تكن لدى وسيلة أخرى غير هذه ، لكى أحضر إلى هذا المكان ، وتتاح لى فرصة استكشافه من قرب .. وأيضًا التقرب لرجلنا المنشود .
قال زميله محتجًا :
- ولكن هذه أمور يسهل اكتشاف حقيقتها فى أسرع وقت .
- وهذا ما يزيد من أهمية أن نبادر باكتشاف خفايا الرجل .
وفجأة استرعى شىء ما انتباه (ممدوح) .. فقال لصديقه :
- (علاء) .. انتظرنى هنا .. سأعود إليك بعد قليل ..
لكن (علاء) أمسك بساعده قائلاً :
- إلى أين تذهب ؟
- أعتقد أننى قد تعرفت أحد الأشخاص هنا فى الحفل .. وأريد أن أتأكد من حقيقة شخصيته عن قرب .
كانت الفتاة التى أوصلت (ممدوح) بسيارتها ، هى التى حضرت إلى الحفل بصحبة أحد الأشخاص ، الذى تأبطت ذراعه .. ليستقبلهما المسئول عن العلاقات العامة ، ويصحبهما لمقابلة (مالكوم) ..
وكانت الفتاة فى غاية الروعة والفتنة ، وهى ترتدى

ملابس السهرة وقد عقصت شعرها الذهبى على نحو زادها جمالاً .

واستقبلها (مالكوم) بنفس الترحيب الذى استقبل به (ممدوح) ، حيث وقف ليحييهما .. وراح يتجاذب أطراف الحديث مع الفتاة ، التى كانت تبتسم له فى أنوثة طاغية .

تركها (مالكوم) وانصرف ليرحب ببقية المدعوين .. اصطحب الشاب الفتاة إلى إحدى الموائد ، التى امتدت فى حديقة القصر ، وعليها أفخر أنواع الأطعمة ..

تناول كل منهما طبقًا ليضع فيه بعض الأطعمة .

لكن (ممدوح) لاحظ بعينيه الخبيرة ان رفيق الفتاة منشغل عن الاهتمام بالطعام ، وقد تركزت نظراته على إحدى النوافذ الزجاجية فى القصر ..

وما لبث أن سلم الفتاة طبقه .. ثم سارع بالتسلل خلسة من بين المدعوين ، ليلتقى بأحد الأشخاص ممن يعملون فى خدمة المدعوين بالقصر .

تجاذب معه حديثًا هامسًا قصيرًا .. أخذ الرجل يتلفت على إثره حوله وقد لمح (ممدوح) على وجهه علامات الخوف .



واستقبلها (مالكوم) بنفس الترحيب الذى استقبل به (ممدوح) ، حيث وقف ليحييهما ..

وما لبث أن اصطحبه إلى داخل القصر .
وتبعه (ممدوح) بهدوء دون أن يشعر أحد ، ليسير عبر الردهة الداخلية للقصر .. حيث اعترضه المسئول عن العلاقات العامة ، والذى كان يتحرك فى كل مكان من أرجاء القصر ، سائلاً بصوت يحمل نبرة التحذير :
ـ هل من خدمة أؤديها لك يا سيدى ؟
أجابه (ممدوح) :
ـ نعم أريد أن أذهب إلى الحمام .. ولكننى لا أعرف مكانه ..!
رمقه الرجل بنظرة ثاقبة قبل أن يقول :
ـ حسن اتبعنى .
وتقدمه عبر ممر يتصل بالردهة ، ليشير إلى أحد الأبواب قائلاً :
ـ ها هو ذا ..
شكره (ممدوح) وقد وجد نفسه مضطرًا إلى دخول الحمام .. حتى لايثير ارتيابه .
لكنه غادره بعد دقيقة واحدة ، وهو يتلفت حوله .
وحمد الله على أن الرجل لم يكن موجودًا بالخارج .
عاد (ممدوح) ليجتاز ردهة القصر ، متجهًا إلى نفس الجهة التى رأى رفيق الفتاة يسير إليها وبصحبته ذلك الخادم .

ورأى أمامه ممرًا آخر قصيرًا فى نهايته باب مغلق لحجرة .. ففتحه بحرص وهدوء وهو يلقى نظرة إلى الداخل .
كان الظلام دامسًا بالداخل ، وقد أسدلت الستائر فوق نوافذ الحجرة ، عدا ضوء (الأباجورة) فوق مكتب كبير ، يسقط على بضعة أوراق متناثرة فوق المكتب .
كان رفيق الفتاة واقفًا ، وقد أمسك بكاميرا صغيرة ، وهو يعمل على تصوير الأوراق .
لم يشعر الرجل فى أثناء انشغاله بتصوير الأوراق ، بوجود (ممدوح) الذى أطل برأسه داخل الحجرة ، ليرى هذا المشهد .
لكن (ممدوح) سمع وقع خطوات قادمة .. فعاد لإغلاق باب الحجرة بنفس الحرص ودون إحداث صوت .. عاد عبر الممر الذى أتى منه ..
التقى (ممدوح) برجل العلاقات العامة مرة أخرى .. كان هو صاحب الخطوات القادمة ..
وقد بدت نظرة ارتياب واضحة فى عينيه ، وهو يقول :
ـ هل انتهيت من دخول الحمام يا سيدى ؟
ـ نعم .

قال الرجل بلهجة أقرب إلى التهكم :
ـ لعلك لاتكون قد ضللت الطريق إلى حديقة القصر ؟
ـ لا فى الحقيقة .. لقد كنت أشاهد بعض معالم هذا القصر من الداخل .. إذ يبدو أن كل ركن من أركانه ، قد أحيط بعناية فائقة .
قال الرجل ببرود :
ـ هو كذلك يا سيدى .. فذوق مستر (مالكوم) رفيع للغاية .. والآن أعتقد أنك تفضل اللحاق ببقية المدعوين إلى الخارج .
ـ نعم .. سألحق بهم .
وانصرف عائدًا إلى حديقة القصر ، تتبعه نظرات الرجل المرتابة ..
وتساءل (ممدوح) عما إذا كان ذلك الرجل الذى يشبه كلاب الحراسة ، سيتمكن من العثور على رفيق الفتاة فى أثناء تصويره لأوراق (مالكوم) ؟ وماذا سيكون مصيره لو تمكن ذلك الرجل من أن يضع يده عليه ؟
أم أنه متضامن معه ، لمساعدته فى التسلل إلى حجرة المكتب الخاصة بـ (مالكوم) ، شأنه فى ذلك شأن الخادم ، الذى ساعده على التسلل إلى القصر ؟

ومن هو ذلك الشخص الذى يهتم بتصوير أوراق (مالكوم) الخاصة ؟
وما هى أهدافه من ذلك ؟
وما علاقته بتلك الفتاة الجميلة ؟
كل تلك الأفكار والتساؤلات ، أخذت تدور فى رأسه وهو يجتاز الباب الداخلى للقصر ، عائدًا إلى الحديقة .
وابتسم قائلاً لنفسه :
ـ يبدو أننى لست الشخص الوحيد المهتم بأمر (مالكوم) هذا ..! ثم أردف :
ـ أعتقد أنه يتعين علىّ أن أقدم نفسى لهذه الفتاة الفاتنة ، مرة أخرى .. فلا بد أن لديها كل الإجابات التى أحتاج إليها .
لكن أحد الأشخاص اعترض طريقه ، وعلى وجهه ابتسامة عريضة قائلاً :
ـ سنيور (جوزيه ماتياس) أليس كذلك ؟
ارتبك (ممدوح) قليلاً .. لكنه سرعان ما استرد رباطة جأشه وأجاب :
ـ نعم .
مد له الرجل يده مصافحًا وقال :
ـ اسمح لى أن أقدم لك نفسى .. (دون بدرو) رجل

أعمال إسبانى . لقد أخبرنى سنيور (مالكوم) عنك ، فرأيت أنه يتعين علينا أن نتعارف مادمنا ننتمى إلى بلد واحد .

لكنى لم أسمع عنك أو عن شركتك من قبل .

ـ هذا لأنها أنشئت حديثًا .

تفرس الرجل فى وجهه وبهدوء قال :

ـ غريب يا سنيور (جوزيه) ، إنك تتحدث الإسبانية بلكنة أجنبية ..

قال له (ممدوح) وهو يحاول التغلب على ذلك الموقف العسير ، الذى وجد نفسه فيه فجأة :

ـ هذا لأننى عشت سنوات طويلة بعيدًا عن إسبانيا .. فقد كنت مقيمًا فى الولايات المتحدة ..

وفى تلك اللحظة اقترب (مالكوم) منهما قائلاً :

ـ لابد أنكما قد تعارفتما الآن .. وأظن أن كلاً منكما سعيد بهذا التعارف .

قال الرجل :

ـ لقد بدأنا نتعارف من فورنا .. ولكن يبدو أن سنيور (جوزيه) حديث العهد بسوق العمل والنشاط التجارى فى (إسبانيا) .

سأل (مالكوم) :

ـ كيف هذا ؟

لكن فى تلك اللحظة حضر المسئول عن العلاقات العامة ، حيث قال لـ (مالكوم) وهو ينظر إلى (ممدوح) تلك النظرات المرتابة التى رآها فى عينيه منذ لحظات :

ـ مستر (مالكوم) .. هل تسمح لى بدقيقة واحدة ؟

استأذن (مالكوم) منهما ، فى حين وقف مخدومه ليهمس فى اذنه ببضع كلمات .. وراقبهما (ممدوح) متوترًا ، وهو يود ألا يكون قد أخبره بشكوكه التى يراها فى عينيه الآن ..

ولمح (مالكوم) ينظر إليه بدوره ومرّت دقائق متوترة .

ثم همّ (مالكوم) بالعودة إليهما ، بعد أن همس مخدومه فى أذنيه ما أراد أن يقوله من كلمات .. لكن أحد المدعوين اعترض طريقه ووقف ليثرثر معه .

وكان (ممدوح) قد لمح الفتاة وهى تتطلع إلى القصر بقلق .. فانتهز الفرصة واستأذن من محدثه بدوره ليتجه نحوها .

كان لديها سرّ .. وهو مصمم على الحصول عليه ..

* * *

٦ - ابتسامة الموت ..

تناول (ممدوح) كوبًا من العصير واقترب منها قائلاً :

- لابد أننى سعيد الحظ لكى ألتقى بك مرة أخرى يا آنسة (سولا) .

التفتت الفتاة إليه وقد أصابتها الدهشة وهتفت .

- أنت !.. ما الذى جاء بك إلى هنا ؟

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

- لقد وجهت لى الدعوة مثل الآخرين .

- ولكن هذا الحفل مخصص لرجال الأعمال وأصحاب المال ، من أصدقاء مستر (مالكوم) .

- إذن فهو يخصنى أيضًا .. لأننى من رجال الأعمال .

- عندما التقينا أول مرة يا مستر (جوزيه) لم أكن لأظن أنك من رجال الأعمال أبدًا ..

ابتسم (ممدوح) مرة أخرى وقال :

- ولك كل الحق فى ذلك .. فقد كنت فى حالة مزرية وقتها .. كم يسعدنى أنك ما زلت تتذكرين اسمى .

- هل تعرف مستر (مالكوم) منذ فترة طويلة ؟

- فى الحقيقة إننى لم ألتق به قبل هذه الليلة .. لكننا على وشك أن نعقد صفقة تجارية معًا .

- أهنئك على ذلك .. فالتعامل مع شخص مثل مستر (مالكوم) ، يعد فى حد ذاته نجاحًا كبيرًا .

سألها (ممدوح) :

- ولكن ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

ردت (سولا) :

- لقد جئت برفقة أحد أصدقائى .

- لابد أن صديقك هذا من الأثرياء .

- نعم .. إنه كذلك .. وقد جاء لنفس الهدف الذى جئت من أجله ، وهو عقد صفقة تجارية مع (مالكوم) .

تلفت (ممدوح) حوله متظاهرًا بأنه لم ير الرجل من قبل قائلاً :

- ولكن أين هو ؟

أشارت الفتاة إلى أحد الأشخاص الذى كان قادمًا نحوهما قائلة :

- ها هو ذا .

نظر (ممدوح) إلى الشاب قائلاً لنفسه :

- إذن .. فقد نجح فى الإفلات من أيدى (مالكوم) .

قدمته (سولا) إلى (ممدوح) وقالت :

ـ مستر (دوفال) .
ثم أكملت التعارف .
ـ مستر (جوزيه ماتياس) رجل أعمال إسبانى .
صافحه الشاب وهو بادى الاضطراب قائلاً :
ـ أهلاً بك يا مستر (جوزيه) .
نظرت إليه الفتاة وفى عينيها تساؤلات قلقة .. مما دعا (ممدوح) لأن يستأذن منهما قائلاً :
ـ هل تسمحان لى ؟
ثم انصرف وتركهما يتحدثان معًا .. وبينما هو فى طريقه للذهاب إلى زميله (علاء) .. إذا به يصطدم بأحد الأشخاص ..
نظر (ممدوح) إلى ذلك الرجل الذى اصطدم به .. فإذا به الرجل الآسيوى الذى أطلق عليه الرصاص ، وكاد أن ينسفه داخل السيارة !..
توقع (ممدوح) رد فعل عنيفًا من ذلك الرجل .. لكنه ابتسم له تلك الابتسامة الصفراء ، وهو يحنى رأسه قائلاً :
ـ آسف يا سيدى .
وقبل ان يجيبه (ممدوح) بشىء ، انصرف الرجل ليندس بين صفوف المدعوين ويغيب عن عينيه فجأة .

اقترب الرائد (علاء) من (ممدوح) قائلاً :
ـ ماذا بك يا (ممدوح) ؟ لقد ظننت أنك قد نسيتنى .
التفت (ممدوح) إليه وقال :
ـ أعتقد أن لدينا أصدقاء عديدين فى هذا الحفل .
ـ ماذا تقصد ؟
ـ أولاً .. تلك الفتاة (سولا) وثانيًا ذلك الرجل الآسيوى الذى كاد أن ينسفنى بقنبلة .
ـ وهل تعرفك ؟
ـ بالطبع .. ولابد أنه أخبر (مالكوم) بأمرى الآن .. بالإضافة لنظرات الشك والارتياب التى رأيتها فى عينى المسئول عن العلاقات العامة فى هذا القصر .
ـ هذا يعنى ان الخطر قد أصبح يحيق بنا الآن .. فلو أن (مالكوم) هذا هو نفسه مستر (إكس) الذى نبحث عنه.. فإنه لن يتورع عن القضاء علينا ، قبل أن نصل لهدفنا .
رفع (ممدوح) الكوب إلى فمه ليحتسى بعض العصير قائلاً :
ـ لا تكن متشائمًا إلى هذا الحد .. فأمثال (إكس) لا يفتكون بأعدائهم فى الحال .
إنهم يحاولون معرفة ما وراءهم من أسرار أولاً .
سأله (علاء) :

ـ وماذا عن الرجل الذى يرافق هذه الفتاة ؟ لقد رأيتك وأنت تتبعه فى أثناء دخوله إلى القصر ؟

ابتسم (ممدوح) وقال :

ـ هذا هو صديقنا الثالث .. إنه عميل للمخابرات الأسترتانية !

ـ المخابرات الأسترتانية ؟!

ـ نعم .. وقد رأيته وهو يقوم بتصوير بعض الأوراق الخاصة بـ (مالكوم) ، من وراء ظهر هذا الأخير .. وبمساعدة أحد العاملين لديه .

ـ هل تعنى أنه جاء ليتجسس على (مالكوم) ؟

ردّ (ممدوح) :

ـ هذا ما يبدو لى واضحًا حتى الآن .. فربما أن المخابرات الأسترتانية تسعى إلى الوصول إلى (مالكوم) كما نفعل نحن .. وبدون أن تكلف نفسها دولارًا واحدًا تدفعه له .. خاصة وأن الأسترتانيين يعتقدون أن هذا السلاح ، كان ملكًا لهم منذ البداية .

لقد أرسلوا عميلهم لكى يتحرى عن مكان (وميض الموت) .

ـ إذن .. فقد توصلوا إلى نفس الاستنتاج الذى توصلنا إليه ، وهو أن (مالكوم) قد يكون هو نفسه (إكس) الذى عرض عليهم بيع سلاحه .

ـ وهذا ما يدعم صحة استنتاجنا .

قال (علاء) :

ـ ولكن هذا يعنى أن الأسترتانيين يشاركوننا نفس اللعبة .

ـ علينا أن نمنعهم من النجاح فيها .. فهدفنا الأساسى ، هو أن نعمل على ألا يقع هذا السلاح الرهيب فى أيدى الأسترتانيين .. سواء دفعوا مقابلاً له .. أو عملوا على الاستحواذ عليه بوسائلهم الخاصة ..

ـ إنى أفهم قصدك .. دع هذا الأمر لى .

تساءل (ممدوح) :

ـ ماذا ستفعل ؟

ـ سترى .

وتركه متجهًا إلى الجهة التى يوجد بها العميل الأسترتانى وصديقته .

وفجأة تظاهر بأنه تعثر فى أحد المقاعد ، ليلقى بنفسه على العميل الأسترتانى .. الذى سقط كوب الشراب من يده .

أبدى (علاء) أسفه الشديد للعميل الأسترتانى وصديقته .. بسبب هذا الارتطام الذى تظاهر بأنه غير مقصود .

ثم عاد إلى حيث يقف (ممدوح) هامسًا له :

ـ لقد حصلت عليها !

ـ ما هى ؟

ـ الكاميرا التى استخدمها العميل الأسترتانى ، لتصوير أوراق (مالكوم) !

تطلع إليه (ممدوح) بدهشة قائلاً :

ـ ولكن كيف فعلت ذلك ؟

ـ إنها إحدى مواهبى الخاصة .. فعندما تظاهرت بأننى تعثرت ألقيت بنفسى عليه .. وتمكنت من سلبه إياها ، دون ان يشعر بذلك .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ لابد أنك كنت نشالاً محترفًا .. قبل عملك فى المكتب رقم (١٩) .

ـ المهم أن نسارع الآن بمغادرة هذا الحفل ، لتحميض الفيلم الموجود فى الكاميرا .. وتعرف تلك الأوراق التى صورها ذلك العميل الأسترتانى .

ولم يلحظ أحدهما ، أن الرجل الآسيوى كان وقفًا على مسافة غير بعيدة ، يرقبهما بعينين شرستين كعينى ذئب مفترس .

قال (ممدوح) لصاحبه .

ـ اسبقنى أنت أولاً إلى السيارة ومعك الكاميرا .. وسألحق بك بعد قليل .. إذ يتعين علىّ ان أودع مضيفنا أولاً ..

ـ لا داعى لذلك .. إذ أؤكد لك أنك تتعامل معه الآن بوجه مكشوف ، وأنه يعرف حقيقتك .. فلا بد أن ذلك الرجل الآسيوى قد أخبره عمن تكون .. لذا فمن الأفضل أن نغادر المكان دون أن يشعر بنا أحد .

ـ إننا بذلك سنثير شكوكهم أكثر .. فعيون أعوان (مالكوم) ترقب كل المدعوين هنا .. لذا علينا ان نتصرف بشكل طبيعى .

وربما لايكون ذلك الآسيوى قد أخبره بأمرى بعد .. مما يتيح لى بعض الوقت للتحرك بحرية .

ـ حسن ..كما تشاء .

وتركه (علاء) متجهًا إلى السيارة فى انتظار توديع (ممدوح) لمضيفه حتى يقله معه .

لكن ما كاد يضع يده على مقبض باب السيارة حتى رأى أمامه من الجهة الأخرى ذلك الرجل الآسيوى ، وهو يتطلع إليه بابتسامته الصفراء التى تشع منها برودة الموت .

* * *

٧ ـ العميل الغامض ..

وقبل أن يتأهب (علاء) للتصدى لغريمه .. كان الأخير قد انقض عليه .. ليحمله بين يديه عاليًا .. ثم يلقى به فوق مقدمة السيارة بطريقة تدل على أنه مصارع محترف .

وقبل أن يستعيد (علاء) توازنه ، عاد الآسيوى ليقبض على ياقة سترته .. ثم يدفع به مرة أخرى ليصطدم بزجاج السيارة الأمامى فى قوة محطمًا جزءًا منه .. ومخلفًا بعض الجروح والندبات فى وجهه سرعان ما تدفقت منها الدماء الحارة ..

وبلكمة قوية من الآسيوى ، تهاوى (علاء) أرضًا فاقد الوعى ..

جثا الآسيوى على ركبتيه بجواره ليفتش فى ثيابه عن الكاميرا .

لكن قبل أن تمتد يده إلى الكاميرا ، وجد يدين قويتين تقبضان على ياقة سترته من الخلف ، لتجذباه إلى الوراء.

وحينما تمكن من الوقوف على قدميه كانت لكمتان فولاذيتان قد سددتا إلى وجهه .. وبصعوبة تمكن من أن يفهم ما هنالك .



لكن ما كاد يضع يده على مقبض باب السيارة حتى رأى أمامه من الجهة الأخرى ذلك الرجل الآسيوى ..

رأى (ممدوح) أمامه يهم بتسديد اللكمة الثالثة .. لكنه صدها براحة يده ، وقد ارتسمت على وجهه ملامح وحشية .

ثم قبض على معصم (ممدوح) بقوة ليلوى ساعده إلى الخلف ، مثبتًا كوعه فى الهواء ..

وانهال بضربة قوية على ساعده .. أحس معها (ممدوح) بأنه سينفصل عن ذراعه .

ثم دفع برأس (ممدوح) إلى مقدمة السيارة المعدنية ، لترتطم بها عدة مرات تهاوى على إثرها فاقد الوعى .

وتناول الآسيوى مسدسه من جيب سترته ، ليصوب فوهته إليه ، وقد هم بإطلاق الرصاص على رأسه .

لكن (ممدوح) الذى لم يكن قد فقد وعيه تمامًا كما تظاهر ، سارع بالقبض على ساقى الرجل ليجذبهما بقوة مطيحًا به أرضًا ، قبل أن يضغط على الزناد ، ثم جثم فوق صدره ليثبت يده القابضة على المسدس بإحدى يديه ، بينما توالت لكماته القوية على وجهه ليفقده الوعى .

واستطاع أن يستولى على المسدس ، ليدسه فى جيب سترته .. ثم اتجه نحو صديقه الذى كان قد بدأ يسترد وعيه وساعده على النهوض ..

وفى هذه اللحظة ، بدأ الآسيوى يستعيد وعيه .. نهض .. وتهيأ للانقضاض على عنق (ممدوح) .. لكن هذا تفاداه فى اللحظة الأخيرة .. ووقف كلاهما فى مواجهة الآخر ..كأنهما وحشان كاسران يتفرس كل منهما الآخر .

سدد الآسيوى ركلة قوية إلى صدر (ممدوح) ، دفعته نحو إحدى السيارات .. ثم استطاع أن يثب فى الهواء برغم ثقل وزنه ، ليسدد ركلة أخرى إلى وجهه .

كان من الواضح أن الرجل مدرب على فنون القتال اليابانية والصينية ، وأنه يجيد تسديد ضربات (الكاراتيه) و(الكونغ فو) .

وعاد الرجل ليثب إلى أعلى مرة أخرى ليسدد ركلة أشد قوة إلى وجه (ممدوح) .

لكن الأخير وثب بدوره عاليًا ليستقبل ساق الرجل الطائرة فى الهواء بركلة قوية .. جعلت الآسيوى يتألم وهو يهبط إلى الأرض ممسكًا بساقه .

وانتهز (ممدوح) الفرصة ليعاجله بركلة أخرى فى وجهه أشد عنفًا .

لقد كان هو الآخر بارعًا فى فنون القتال اليابانية .

ثم دار حول نفسه دورة سريعة أربكت غريمه مسددًا

ركلة ثالثة إلى وجه الآسيوى أطاحت به أرضًا .

لكنه سرعان ما نهض على الفور وقد حولته هذه الركلات المتلاحقة التى أثبتت مدى صلابة وبراعة (ممدوح) إلى نمر متوحش .

ونظر (ممدوح) إلى يده ، فرآه قد استل مدية ذات نصل حاد ، بينما عيناه الضيقتان تعلنان عن تحفزه للقتل .

واندفع لطعن (ممدوح) .. لكنه تفاداه ببراعة وهو يتنحى جانبًا .

ثم وجه ضربة قوية بحدّ يده إلى عنق غريمه .. جعلته يهوى فوق مقدمة السيارة .. وقد استقرت يده أسفل صدره .. فنفذ نصل المدية الحاد فى قلبه فخر صريعًا .

أزاحه (ممدوح) عن مقدمة السيارة ، ليضعه داخل إحدى السيارات الأخرى ..

ثم أشار إلى صديقه لكى يسوى من ثيابه .. ويخفى آثار جروحه .. واستقر أمام عجلة القيادة ..

انطلق بالسيارة سريعًا مغادرًا الكراج وفناء القصر إلى الخارج والقى نظرة خلفه ليرى ما إذا كان هناك أحد يتبعه .. ثم تنفس الصعداء .

قال له (علاء) وهو يمسح آثار الدماء عن وجهه :

- إننى لا أصدق حتى الآن ، أنهم قد سمحوا لنا بمغادرة قصر (مالكوم) بمثل هذه السهولة ..

قال (ممدوح) وهو يركز نظره على الطريق :

- أغلب الظن .. أن ذلك الآسيوى لم يطلع (مالكوم) على حقيقتنا بعد .. وأنه كان يؤجل ذلك حتى يستولى على الكاميرا ، التى أخذتها من العميل الأسترتانى أولاً ، لكى ينال تقدير سيده ، كما كان يرى أن موتنا أمر محقق فى النهاية .

- هذا لا يعنى أن (مالكوم) لا يرتاب فينا .

- من المؤكد أنه يرتاب فينا .. خاصة بعد أن أطلعه المسئول عن العلاقات العامة فى قصره ، بأمر تسللى إلى القصر .. لكنه لا يملك دليلاً ضدنا حتى الآن .. إنه سيبدأ فى جمع المعلومات بشأنى ، ليعرف ما إذا كان (جوزيه ماتياس) رجل الأعمال الأسبانى ، موجودًا فى الحقيقة أم لا ..

وحتى ينتهى من ذلك ، علينا أن نسارع بتحميض الفيلم ومعرفة ما يحويه من أسرار .

ضحك (علاء) قائلاً :

- لابد أن العميل الأسترتانى سيدهش ، حينما يكتشف اختفاء الكاميرا من جيبه .

قال (ممدوح) بوجوم :

وكذلك صديقته ..

* * *

سمع (ممدوح) طرقات على باب حجرته ، فسارع بفتحه ليجد (علاء) يدخل عليه وهو يحمل فى يده مظروفًا متوسط الحجم قائلاً :

ـ هاهى ذى الصور !.

ـ حسن .. دعنا نفحصها .

وجلس الاثنان يفحصان الصور التى حصلا عليها بعد تحميض الفليم ..

وكانت تحتوى على أسماء بعض الشحنات ، التى ستقوم بمهمة توريد الماغنسيوم إلى مصنع (مالكوم) .. وبعض صور أوراق خاصة بهذا الأخير ..

لكن أهم ما لفت نظر (ممدوح) هو ثلاث صور تكشف عن وجود مختبرات سرية أسفل قصر (مالكوم) .

كما تكشف عن تخزين كميات الماغنسيوم ، التى تتجاوز طاقة مصنع (مالكوم) . فى قاعدة سرية أسفل المصنع نفسه .. وأنه يتم نقلها عن طريق ممرات خفية ، يتم الوصول إليها بوساطة دائرة إلكترونية تتحكم فى فتح الممرات ..

هتف (ممدوح) وهو يضع الصور أمامه فى ضوء الأباجورة .

ـ هذا هو ما نحتاج إليه تمامًا !..

قال (علاء) بدهشة :

ـ إذن فـ (مالكوم) هو مستر (إكس) ..الرجل الذى يمتلك (وميض الموت) .

ـ لقد كانت شكوكنا فى محلها .. والآن علينا أن نسابق الأسترتانيين فى الوصول إلى ذلك السلاح المخيف ، وتدميره قبل أن يقع فى أيديهم .

ـ والآن بم نبدأ ؟

ـ بتلك المختبرات السرية التى يخفيها (مالكوم) فى قصره .

* * *

ضرب (مالكوم) بقبضته على مكتبه وقد استشاط غضبًا وصاح :

ـ يجب أن أعرف من المسئول عن قتل (سيو) ..

قال له المسئول عن العلاقات العامة :

ـ لابد أنه ذلك الرجل الذى يدعى (جوزيه ماتياس) .. فأنا لم أسترح له منذ البداية .

قال (مالكوم) مؤنبًا :

ـ مادام هذا هو شعورك نحوه .. لمَ سمحت له أن يغيب عن عينيك ؟

أجابه الرجل :

لقد كنت مشغولاً بتلبية طلبات بعض المدعوين كما أمرتنى ، عندما وجدت أنه غادر القصر هو وسكرتيره .

ـ على أية حال .. لا نستطيع أن نجزم أنه هو الفاعل برغم ما يحيط به من شبهات .. فنصف من كانوا فى هذا الحفل يكنون لى العداء ..

قال له أحدهم وهو شخص طويل القامة ، عريض المنكبين أصلع الرأس وله لحية وشارب كثان .

ـ نعم .. إنهم يناصبونك العداء كرجل أعمال منافس لهم .. عداءً تجاريًا .. لكن جميعهم لا يعرفون أنك مستر (إكس) ، الرجل الذى يعمل فى تجارة السلاح ، حيث يكمن نشاطه الحقيقى .

ـ ولا أعتقد أن أحدًا منهم قد استطاع التوصل لذلك بعد ياعزيزى (جوردون) ..

قال (جوردون) وهو يتناول سيجارًا من العلبة الموضوعة فوق مكتبه ليقدمها له :

ـ إن الأسترتانيين نشيطون للغاية .. وقد علمت أنهم أرسلوا بعض عملائهم بحثًا عن حقيقة شخصيتك .. وعن (وميض الموت) .

قال (مالكوم) وهو يقلب السيجار بين شفتيه :

ـ دعهم يفعلون ذلك .. فلن يتوصلوا لشىء .

أشعل له (جوردون) السيجار قائلاً :

ـ على كل ، يجب أن نكون حذرين .. إننى أظن أن الأسترتانيين ، قد طلبوا هذه المهلة من أجل إتاحة الفرصة لمخابراتهم ، لكى تتوصل إليك وإلى عالمهم الذى أسهم فى إخراج (وميض الموت) إلى الوجود .

نفث (مالكوم) دخان سيجاره قائلاً :

ـ أنت تعلم أن العالم الأسترتانى قد انتهى أمره ، فلم نكن لنتركه يصنع سلاحًا آخر مشابهًا لأية جهة أخرى .

كما تعلم أن المبلغ الذى طلبناه من الأسترتانيين هو مبلغ فادح يحتاج بالفعل إلى وقت حتى يمكن تدبيره ..

وعلى كل حال اتصل بـ (بولد) .. ودعه يعاود الاتصال بالأسترتانيين ، ليطلب تقصير المدة المحددة للاتفاق معهم .

ـ إننى لا أعرف لماذا تصر على بيع السلاح للأسترتانيين .. برغم أن هناك جهات أخرى يمكن أن نعرض عليها هذا السلاح المخيف .

قال (مالكوم) :

ـ إننى لا أريد أن أجذب الانتباه إلى الآن .. فظهور سلاح كهذا على الساحة الدولية ، سيجعل أجهزة

مخابرات أكثر قوة من المخابرات الأسترتانية تنقب عنى وتجد فى إثرى .. وقد ينتهى الأمر بتحالف دولى ضدى .

أما الأسترتانيون ، فلن يجسروا على ذلك ..

أولاً : لأنهم هم الذين بدءوا الخطوات الأولى لصنع هذا السلاح - برغم توقيعهم على معاهدة حظر انتشار أسلحة الدمار الشامل - وهم لا يريدون الكشف عن مخالفتهم لهذا التوقيع .

ثانيًا : لأنهم سيحرصون على إخفاء حقيقة هذا الأمر ، لرغبتهم فى الاستحواذ على هذا السلاح لأنفسهم ، وخوفهم من وقوعه فى أيدى المصريين .

إننى واثق بأن الأمر سينتهى فى النهاية إلى بيع السلاح لهم .

- وهل سيكونون عملاءك الوحيدين ؟

- بالطبع لا .. ولكنى سأستغل المبلغ الذى سأحصل عليه منهم ، لتدعيم مركزى وتأمين نفسى على نحو أفضل .. ثم أبدأ بعد ذلك فى طرح السلاح على عملاء آخرين ..

قال رئيس العلاقات العامة :

- وماذا عن (سيو) ، الذى وجدناه مقتولاً فى الكراج ؟

قال (مالكوم) وقد عاوده الغضب :

- لقد كان (سيو) من أفضل رجالى .. لذا يجب العثور على من تسبب فى قتله بأية وسيلة ..

قال (جورودن) وهو يشير إلى مسئول العلاقات العامة :

- إننى أضم صوتى إلى (ستيف) ، بترجيح أن يكون ذلك المدعو (جوزيه) مسئولاً عن ذلك .

فقد غادر الحفل هو وسكرتيره بطريقة مريبة .. وقد أشار حارس بوابة القصر الخارجية .. إلى أنه لاحظ وجود كسر فى الجزء الأمامى من زجاج سيارته .

وبعدها وجدنا (سيو) مقتولاً داخل الكراج .

قال (مالكوم) :

- لقد أرسلت فى طلب معلومات مفصلة بشأنه . فأنا أيضًا لا أرتاح إلى هذا الرجل ، لأننى لم أسمع اسمه من قبل .. فضلاً عن أن صديقنا الإسبانى (بدرو) أخبرنى بأنه لم يسمع عنه .. وأن لكنته الأسبانية تبدو مختلفة بعض الشىء .

- حسن .. حتى تصلك المعلومات التى طلبتها من الخارج ، اسمح لى أن أقوم بتحرياتى فى الداخل .. وإذا ماتبين لى أن ذلك المدعو (جوزيه) يشكل خطرًا

بالنسبة لك ، فسوف أقضى عليه فى الحال .

ـ كلا .. بل يتعين عليك أن تحضره لى حيًا .. فأنا لا أدرى من الذى يختفى وراءه ..

ـ وماذا إذا كان عميلاً للأسترتانيين ؟

قال (مالكوم) :

ـ إذن سندبر موته ليأتى بشكل طبيعى هو وسكرتيره .. فأنا لا أريد أن يتسبب موته فى أية شبهات تحوم حولى .

ـ هل يعنى هذا أنك ستستمر فى التعامل مع الأسترتانيين ، حتى لو تكشف لك أنهم قد أرسلوا ذلك الرجل ليتجسس عليك ؟

ابتسم (مالكوم) قائلاً :

ـ بالطبع يا عزيزى .. إننى رجل أعمال .. ورجال الأعمال يضعون المصلحة فوق أى اعتبار آخر .

إذا كان الأسترتانيون قد أرسلوا عميلاً سريًا للسعى ورائى ، فسوف يخسرون هذا العميل .. لكننى لن أخسر صفقتى معهم ، وسيجدون أنفسهم فى النهاية مضطرين إلى شراء السلاح الذى عرضته عليهم .. خاصة بعد أن أطلعوا على نتائجه ، وبعد تشاورهم مع خبرائهم فى وزارة الدفاع الأسترتانية .

وعندئذ لن يهتموا بقتل عميل فاشل لهم .

ـ إذن لماذا تريد الإبقاء على حياته ؟

ـ لأننى أريد أن أعرف مقدار المعلومات التى عرفها عنى .. وما إذا كان قد نجح فى توصيل هذه المعلومات إلى جهة ما ..

كما أريد أن أتأكد من أن شخصيتى مازالت مجهولة بالنسبة للأسترتانيين ، حتى لو كانت شكوكهم قد جعلتهم يرسلون أحد عملائهم إلى قصرى .

وابتسم فى ثقة ..

ابتسامة من يعرف ما يفعله ..

* * *



٨ ـ عقاب الشيطان ..

توقف (ممدوح) و(علاء) على مقربة من قصر (مالكوم) .. حيث أخفيا السيارة التى أقلتهما وراء الأشجار ..

ثم تقدما إلى الجهة الخلفية من سور القصر ، حيث نزعا حذاءيهما ، وانتعلا حذاءين آخرين مزودين فى نعليهما بفجوات هوائية مضغوطة .

ساعدتهما هذه الفجوات الموجودة فى نعليهما على تسلق سور القصر صعودًا .

فما إن وصلا إلى حافة السور ، حتى عاودا الهبوط سيرًا فوق السور بوساطة هذه الأحذية العجيبة ..

وما كادا يستقران على الأرض ، حتى هرع إليهما كلبان شرسان يزمجران فى توحش .. ويتأهبان للانقضاض عليهما بأنيابهما الحادة ..

همس (ممدوح) قائلاً للكلبين وهو يضع إصبعه فوق فمه :

ـ هدوءًا يا صديقىّ .. لا بأس بالزمجرة الهادئة .. أما النباح فلا ..!



وما كادا يستقران على الأرض ، حتى هرع إليهما كل...
يزمجران فى توحش

وكان بحديثه هذا يتعمد جذب انتباههما إليه .. ليمكن صديقه من تناول أنبوب بلاستيكى صغير من جيبه ليضعه فى فمه .. وهو يرقب حركات الكلبين ..

وضغط بأسنانه فانطلقت إبرة رفيعة من الأنبوب ، لتستقر فى جسد أحد الكلبين ، ليتهاوى على الفور غائبًا عن الوعى .وتنبه الكلب الآخر لما حدث لزميله فتحول نحو (علاء) وقد ازدادت زمجرته وحشية .

لكن (علاء) عاد ليضغط على الأنبوب مرة أخرى ، فانطلقت إبرة ثانية لتستقر فى حلق الكلب المفتوح .. وسرعان ما لاقى مصير زميله .

نظر (ممدوح) إلى الكلبين المخدرين ، وهو يمسح حبات العرق التى تساقطت على جبينه .. وقال لصديقه :

ـ حمدًا لله .. لقد تصرفت على نحو مناسب تمامًا .

قال (علاء) وهو ينزع الأنبوب من فمه :

ـ إن هذه الإبر المخدرة تأتى بنتائج ممتازة .. فقد جعلت هذين الوحشين يغيبان عن الوعى فى الحال .

ـ والآن يتعين علينا أن نستعين بالرسم التوضيحى الموجود فى الصورة ، لكى نتبين موقع مختبرات (مالكوم) السرية .

واجتاز (ممدوح) وصديقه أحد دهاليز القصر .. حيث توقفا أمام أحد جدرانه ..

نظر (ممدوح) إلى الصورة الموجودة معه ، يستعين بها لتحديد موقع أحد قوالب الطوب التى تتوسط الجدار .. والتى يصعب تحديدها بالعين المجردة .

أخذ يمرر يده فوق الجدار ببطء ، ليحدد موقع كتلة الطوب حتى استقرت عليها .. ثم قام بالضغط عليها بأصابعه ، وأدارها بطريقة دائرية ، فتحرك الجدار كاشفًا عن مصعد معدني بداخله ..

صاح (علاء) قائلا :

ـ تمامًا .. كما هو محدد بالصورة .

استقل (ممدوح) وصديقه المصعد ، ليهبطا به إلى أسفل فى حين عاد الجدار إلى مكانه ، وما كاد المصعد يستقر على الأرض حتى انفتح تلقائيًا وهمّ (علاء) بمغادرته .

لكن (ممدوح) استوقفه ، وهو يشير إلى الأرض قائلاً :

ـ ألا ترى هذه العلامات الموجودة فى الصور ؟ حينما تضع قدمك على تلك المساحة من الأرض ، التى تمتد لمسافة عشرين سنتيمترًا أمام المصعد ، فسوف يؤدى هذا إلى إطلاق إشارات الإنذار لتنبئهم بوجودنا .

ـ إذن .. ماذا نفعل ؟

سأله (ممدوح) بدوره :

ـ هل تجيد القفز ؟

ـ القفز ؟!!

ـ نعم .. علينـا أن نقفز لنتجـاوز مسافة العشرين سنتيمترًا التى تفصل ما بين المصعد وذلك المختبر .

ووثب كل منهمـا مجتازين المسافة التى توجد بها أجهزة الإنذار ..

وتفحص (ممدوح) و(علاء) الأجهزة الموجودة فى المختبر حيث استلفت انتباه (ممدوح) وجود (كومبيوتـر) يتوسط المختبر .

قام (ممـدوح) بتشـغيل الكومبيوتـر وهـو يرقـب المعلومات المدونة على شاشته .. قائلاً :

ـ هذه هى الطريقة التى يحولون بها الماغنسيوم إلى مادة مشعة .. إنها مدونة هنا .

نظر (علاء) إلى شاشة الكومبيوتر قائلاً :

ـ هل تفهم شيئًا من هذه المعادلات الكميائية الصعبة ؟

ـ كلا .. ولكن يمكننا أن نصورها على الأقل .. خاصة ما يتعلق بتفتيت الماغنسيوم ، وكيفية إفساده .. إن هذا سيؤدى إلى إفقاده خاصيته المشعة .

وقـام (عـلاء) بتصوير المعلومـات المدونـة علـى الشاشة بوساطة الكاميرا الدقيقة التى أحضرها معه .

وعاد (ممدوح) ليحرك أصابعه على أزرار جهاز الكومبيوتر .. ثم هتف قائلاً :

ـ إن لدينا هنا ما هو أهم .. فهذه المعلومات توضـح لنـا كيفية اختراق حاجز الامن الموجـود فـى مصنـع (مالكوم) للوصول إلى سلاحه الرهيب .

وقـام (عـلاء) بتصوير المعلومـات المدونـة علـى شاشة الكومبيوتر .

وفى أثناء ذلك اقتحـم أحدهـم الحجرة الفسيحة التـى جلس فيها (مـالكوم) يرقب أسماكه المتعددة الألـوان والأشكال ، داخل حوض زجاجى ضخـم مملوء بالمـاء ، ويتوسط نصف مساحة الجدار الذى يواجهه .

وكان (مالكوم) قد أطفأ أنوار الحجرة وجلس وحـده يستمتع بهذا المشهد الرائع ، من خلال حوض الأسـماك الكبير .. الذى صار الشىء الوحيد المضاء فى الظلام ..

هتف الرجل الذى دخل إلى الحجرة :

ـ مستر (مالكوم) !.

تحول إليه (مالكوم) قائلاً بخشونة :

ـ كيف سمحت لنفسك باقتحام المكان علىّ هكذا دون استئذان ؟ لكن الرجل قال مضطربًا :

ـ آسف يا مستر (مالكوم) .. ولكن يبدو أن هنـاك من نجح فى التسلل إلى القصر .

أضاء (مالكوم) أنوار الحجرة ، وقد ارتسمت على وجهه ملامح الدهشة ممتزجة بالغضب :

ـ ماذا تعنى بذلك ؟

قال الرجل :

ـ لقد وجدنا كلبين من كلاب الحراسة مخدرين بإبر تخدير دقيقة الحجم .

صاح (مالكوم) :

ـ أرسل فى استدعاء (جوردون) فورًا .

لكنه سمع صوت (جوردون) يأتيه قائلاً :

ـ اطمئن يا مستر (مالكوم) .. سنعثر على هذا المتسلل أيًا كان ..

فقد أطلقت رجالى فى جميع أرجاء القصر بحثًا عنه .

ـ المعامل السرية ! يجب ألا يصل أحدهم إلى المعامل السرية .

لقد أرسلت أربعة من رجالى للتفتيش على المختبرات .

ضم (مالكوم) قبضته بغضب وغمغم :

ـ لو كان ذلك العميل وراء هذه العملية .. فهذا يعنى أنه قد تجاوز الحدود .

ـ سنعثر عليه أيًا كان وأينما كان ..

وفى تلك اللحظة كان (ممدوح) و(علاء) قد تمكنا من تصوير المعلومات التى يحتاجان إليها ، وتأهبا لمغادرة المختبر .

لكن قبل أن يضع (ممدوح) إصبعه على زر المصعد .. وجد السهم يشير إلى هبوطه إلى أسفل ..

هتف (ممدوح) قائلاً لصديقه :

ـ أحدهم قادم إلى هنا !

قال (علاء) بقلق :

هل علموا بأمر وجودنا ؟

ـ لا أدرى .. على كل حال علينا أن نبحث عن مكان لنختفى فيه الآن .. واحتفظ بسلاحك فى يدك .. فقد نضطر لخوض معركة ضد أعوان (مالكوم) .

وسارع كل منهما بالاختفاء وراء دولاب خشبى خاص بالمواد الكيميائية التى يحتفظ بها (مالكوم) فى معمله ..

وبعد لحظات استقر المصعد فى مكانه داخل المختبر ، حيث سمعا وقع أقدام ..

وألقى (ممدوح) نظرة من وراء دولاب الكيماويات ليرقب القادم .

وأشدّ ما أدهشه أنه لم يكن سوى العميل الأسترتانى .. الذى جاء بدوره متسللاً إلى المكان .

لكن ما كاد العميل الأسترتانى يبدأ فى تعرف محتويات المختبر ، حتى عاد المصعد ليعمل من جديد .

كان العميل الأسترتانى منشغلاً عنه بتفحص محتويات المكان والبحث عما يحويه من أسرار ..

وما لبث أن لمح قدمى (ممدوح) وراء الدولاب فتأهب لإخراج مسدسه .

لكن (ممدوح) الذى أدرك أن أمره قد انكشف ، سارع بالاندفاع من خلف دولاب الكيماويات قبل أن يتناول العميل الأسترتانى مسدسه ليسدد له لكمة قوية ألقت به فوق طاولة عليها بعض القوارير وأنابيب الاختبار ..

والتقطت أذنا (ممدوح) صوت توقف المصعد .. فعاد ليختفى وراء الدولاب مرة أخرى ، فى حين كان الأسترتانى يحاول استعادة وعيه ، من أثر اللكمة .. وهو يقاوم السقوط على الأرض مغشيًا عليه .

لكن قبل أن يفلح فى ذلك اندفع أعوان (مالكوم) من داخل المصعد شاهرين أسلحتهم وانقضوا عليه .. وقد انهال أحدهم عليه بضربة قوية على رأسه ، أفقدته الوعى تمامًا هذه المرة .

ثم جروه على الأرض جرًا ليحملوه معهم داخل المصعد وقال أحدهم :

- لقد ظن هذا الوغد أنه يستطيع مغادرة المكان بسهولة .. وانتظر (ممدوح) و (علاء) قليلاً حتى تأكدا من ابتعاد الرجال عن المعمل .. ثم غادرا مكانهما خلف الدولابين .

قال (علاء) وهو يتنفس الصعداء:

- حمدًا لله ! إنهم لم يحاولوا تفتيش المختبر بحثًا عن وجود أشخاص آخرين ، وإلا لعثروا علينا بسهولة .

- أعتقد أنهم لم يقدروا وجود أحد سواه .

- ولكن .. ألم يكن ذلك هو العميل الأسترتانى ؟

- بلى .. وقد جاء من أجل نفس الهدف الذى جئنا من أجله .. فلابد أنه كان يعرف ماتحويه الكاميرا من صور .. وربما تلقى مساعدة من أجل الوصول إلى هنا .

لقد جاء فى توقيت غريب .. وكأننا اتفقنا جميعًا على أن نقوم بهذا العمل فى نفس الوقت ..

- لكنه لم يتمكن من الحصول على ما حصلنا عليه من معلومات .

- من الغريب أن يكون السبب فى إنقاذنا من الوقوع فى أيدى أعوان (مالكوم) عميلاً استرتانيًا .

- نعم .. فوجوده جعلهم لا يهتمون بالبحث عن آخرين .. ولعل هذا من حسن حظنا .. وأردف قائلاً :

ـ ولكن إذا لم نسارع بمغادرة هذا المكان فى الحال .. فلن نستفيد كثيرًا من الخدمة التى قدمها لنا .

لابد أن (مالكوم) سيعمل على استجوابه الآن .. ولا أعتقد أنه سيخفى حقيقة وجودنا فى المعمل عنه .. فلا أحب لديه من أن نشاركه مصيره القاتم على أيدى أعوان (مالكوم) .

ـ حسن.. فلنسرع بمغادرة المكان فى الحال .. ولو أنى أعتقد أن طريق العودة سيكون أكثر صعوبة ..

* * *

صاح (مالكوم) حينما رأى الرجل :

ـ (روبرت) ! غير معقول ! هل تكون أنت الذى ...

همس (جوردون) قائلاً :

ـ لقد تحريت عن الرجل .. إنه لا يُدعى (روبرت) كما يزعم .. والأوراق التى يحملها معه تثبت أنه عميل للمخابرات الأسترتانية .

ـ إذن .. كانت شكوكنا بشأن (جوزيه) فى غير محلها .

ـ لا نستطيع أن نجزم بذلك .. فربما كان زميلاً له فى مهمته .

ـ ولكن تلك الفتاة .. صديقته والتى أخبرتنى بأنها

على وشك أن تخطب له .. إنها تعمل فى شركتى ..

إن (سولا) بحكم عملها تطلع على بعض الأسرار الخاصة بى .. أتكون شريكته فى هذه العملية ؟

قال (جوردون) :

ـ لابد أنها كذلك .. وإلا فمن الذى يسّر له دخول قصرك ، وساعده على التعرف إليك ؟.. لابد أنها زودته بمعلومات هامة سهلت له دخول المختبر السرى ..

ـ كلا .. إنها لا تعرف شيئًا عن المختبر السرى .

ـ هذا لا ينفى أنها صديقته .. وأنها قد ساعدت هذا الوغد فى تنفيذ مهمته .

قال (مالكوم) وهو يتظاهر بالأسف :

ـ من المؤسف أن تكون (سولا) خائنة ..

ثم نظر إلى (جوردون) قائلاً :

ـ عليك أن تتخلص منها بعد أن نفرغ من أمر ذلك الأسترتانى .

وتطلع (مالكوم) إلى العميل الأسترتانى الذى بدأ يستعيد وعيه .. وقال :

ـ هل ظننت أنك تستطيع أن تخدعنى ، وأن تتسلل إلى قصرى للتنقيب عن أسرارى .. ثم تفلت بذلك دون عقاب ؟

لكن العميل الأسترتانى تطلع إليه بعينين زائغتين .. قائلاً :

- أين أنا ؟ وما الذى أتى بى إلى هنا ؟

قال (مالكوم) بخشونة :

- هل تحاول الاستمرار فى ذلك الخداع الغبى ؟ أنا الذى أريد منك إجابة واضحة ، على تلك الأسئلة التى طرحتها .

كيف جئت إلى هنا ؟.. ومن يعمل معك ؟.. وكيف علمت بأمر المختبرات السرية ؟

قال العميل الأسترتانى فى ذهول :

- لا أعرف شيئًا عما تقوله .. إننى لا أدرى من أنا ؟

وما الذى جاء بى إلى هنا؟

إننى أشعر بفراغ فى رأسى .

همس (جوردون) فى أذن رئيسه :

- ربما يكون قد فقد الذاكرة من أثر الضربة التى تلقاها على رأسه وأفقدته الوعى .

- وربما يتظاهر بذلك أمامنا .. فهؤلاء العملاء السريون لهم ألاعيبهم .. ووسائلهم الملتوية ..

همس (جوردون) فى أذنه مرة أخرى :

- سواء أكان يتظاهر بذلك أم فقد ذاكرته بالفعل ..

فأنا أعتقد أنه يتعين علينا أن نتخلص منه ..

وفكر (مالكوم) برهة من الوقت .. ثم قال :

- حسن .. تخلص منه .. فأنا لا أعتقد أننى سأفيد منه بشىء .. وإذا كان هناك من يعاونه فى عمله بخلاف (سولا) .. فلن يمضى وقت طويل حتى نكتشف حقيقة أمره .

اصطحب (جوردون) وأعوانه العميل الأسترتانى إلى إحدى الحجرات داخل القصر ، وقد أخذ يسألهم فى قلق واضطراب :

- إلى أين تأخذوننى ؟ من أنتم ؟ إننى لم أفعل شيئًا !.

قال (جوردون) متهكمًا :

- ألم تأت من أجل (وميض الموت) ؟ سأجعلك ترى نتائجه بنفسك ..

صاح العميل الأسترتانى :

- إننى لا أفهم شيئًا .. ماذا تعنى بـ (وميض الموت) هذه ؟

دفعه (جوردون) إلى داخل الحجرة التى كانت بلا نوافذ ، وبلا أية فتحات للتهوية قائلاً :

- ستفهم كل شىء بعد قليل ..

ثم طلب من أعوانه إغلاق الحجرة على العميل ..



وعلى الفور تهاوى الرجل على الأرض ، وهو يشعر بالاختناق ، وقد جحظت عيناه ..

أخذ العميل الأسترتانى يصرخ ويدق على الباب بيديه قائلاً :

ـ ما الذى تفعلونه بى ؟ لماذا جئتم بى إلى هذه الحجرة ؟ إننى أريد مغادرة هذا المكان ..

لكن توسلاته لم تأت بنتيجة .. إذ ظهرت فتحة فى أعلى الحجرة ، سرعان مابرزت منها فوهة مدفع من طراز خاص .

وقبل أن يعى العميل الأسترتانى ما حدث .. انطلقت قذيفة (وميض الموت) داخل الحجرة .. لتتشع ضوءًا مبهرًا .. مشبعًا بغاز كريه الرائحة ..

وعلى الفور تهاوى الرجل على الأرض ، وهو يشعر بالاختناق ، وقد جحظت عيناه .

ثم غاب عن الوعى تمامًا .. وبدأت خلايا جسده فى التحلل تدريجيًا لتتحول إلى ذرات متفتتة .

وخلال دقائق لم يعد متبقيًا من الرجل سوى هيكله العظمى .

بالطبع كان (مالكوم) جالسًا أمام شاشة تليفزيونية ، يرقب هذه الميتة البشعة ، من خلال كاميرا تليفزيونية ، وعلى وجهه ابتسامة شيطانية .. لقد انتهى أمر الدخيل ..

أشعل سيجارة قائلاً لـ (جوردون) الذى دخل الحجرة ، وعيناه ترقبان ما يدور على الشاشة أمامه :

ـ كنت أتمنى أن أرى (سولا) وهى تلقى الموت بنفس الوسيلة أمام عينى .. فأنا أكره من يخوننى .. ولكن لا وقت لدينا للاستمتاع بمثل هذا المشهد .. تستطيع أن تتخلص منها بأية وسيلة تتراءى لك .

ابتسم (جوردون) بدوره ، وهو ينظر إلى الشاشة التليفزيونية وقال :

ـ سأعمل على تنفيذ ذلك فى أسرع وقت .

وفى أثناء ذلك كان (ممدوح) و(علاء) قد استغلا اهتمام (مالكوم) وأعوانه بأمر العميل الأسترتانى ـ دون الالتفات إلى وجود آخرين سواه ـ فى الهرب من القصر .

وكانت هذه نهاية جولة ..

لتبدأ بعدها جولة أكثر خطرًا ...

* * *



٩ ـ رسول الموت ..

أوقف (علاء) السيارة أمام مبنى المؤسسة التى يديرها (مالكوم) .. وفى قلق سأل (ممدوح) :

ـ مازلت مصرًا على أن ذهابك لمقابلة هذا الرجل خطأ فادح .. فلم نعد بحاجة لمثل هذه المقابلات الشخصية .. بعد أن حصلنا على ما أردناه من مختبره السرى ..

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ لقد وجه لى (مالكوم) الدعوة لزيارته فى مؤسسته .. فليس من اللائق أن أتجاهلها .. خاصة وأنها زيارة عمل ..

ـ ما الداعى لهذه الزيارة ؟

ـ إن هذه المؤسسة هى الواجهة لمصنع (مالكوم) ، حيث يخفى سلاحه السرى .. وأنا أريد أن أتعرفها من الداخل .. كما أننى بحاجة لكسب المزيد من الوقت ، قبل أن تبدأ شكوك (مالكوم) فى محاصرتنا وإعاقتنا عن القيام بمهمتنا .

ـ وما أدراك أنه لم يعرف حقيقتك بعد ؟ أتظن أن

وقوع ذلك العميل الأسترتانى بين يديه ، سينفى شكوكه حولك ؟

ـ حتى لو كان قد عرف .. فإنه لن يرتكب أية حماقة قبل أن أغادر مؤسسته . وسيتضح لى من خلال تعامله معى ، ما إذا كان قد عرف حقيقة أمرى أم لا .. وهو ما سيجعلنا نحتاط ونتخذ حذرنا .

والآن انتظرنى هنا .. ولا تؤخرنى أكثر من ذلك .

ـ حسن .. ولكن كن حذرًا .

غادر (ممدوح) السيارة متجهًا إلى الباب الرئيسى لمؤسسة (مالكوم) بينما ظل (علاء) جالسًا فى السيارة يرقب مروره من البوابة الرئيسية .

ولم يشعر وهو جالس فى انتظار (ممدوح) أن هناك أعينًا ترقبه من وراء أحد الألواح الزجاجية العاكسة فى مبنى المؤسسة ..

قدم (ممدوح) بطاقته الزائفة إلى المسئول عن الأمن قائلًا :

ـ (جوزيه ماتياس) .. لدى مقابلة مع مستر (مالكوم) الآن .

دعاه مسئول الأمن إلى الانتظار :

ـ لحظة واحدة يامستر (جوزيه) ..

ثم أجرى اتصالًا هاتفيًا بسكرتيرة (مالكوم) :

ـ هناك شخص يُدعى (جوزيه ماتياس) يرغب فى مقابلة مستر (مالكوم) .

ضغطت السكرتيرة على زر (الدكتافون) فوق المكتب ، لتتصل برئيسها فى غرفته :

ـ مستر (مالكوم) .. مستر (جوزيه ماتياس) حضر لمقابلتك .

كان (مالكوم) جالسًا أمام مكتب دائرى ضخم ، يقلب فى أوراق ملف موضوع أمامه .. وقد وقف (جوردون) بجواره .

ارتسمت الابتسامة على وجهه وهو يتطلع إلى أوراق الملف والبيانات المدونة فيه .

فقد كانت تحمل كل المعلومات الخاصة بـ (ممدوح) .

اسمه الحقيقى .. وعمله .. وجنسيته .. وصورة واضحة له .. باختصار : كل شىء ..

قال (مالكوم) بصوت هادئ النبرات :

ـ حسن .. دعيه يأت إلىّ .

والتفت إلى (جوردون) قائلًا ..

ـ ها هو ذا صديقنا العزيز قد أتى إلينا بقدميه .

ونهض من فوق مقعده وهو يطلق ضحكة عالية .. قائلًا :

ـ وأنا الذى ظننته عميلاً أسترتانيًا .. فإذا به عميل مصرى !

قال (جوردون) :

ـ إن الأمر لا يختلف كثيرًا .. فها هو ذا وغد آخر يتعين علينا أن نتخلص منه .

ابتسم (مالكوم) قائلاً :

ـ هذا يعنى أن التنافس قد بدأ بين الأسترتانيين والمصريين حول سلاحنا المدمر .

ـ إنهم يظنون أنهم أذكياء ، بحيث يستطيعون الحصول عليه بلا ثمن .

ـ نعم .. من الغباء أن يتصوروا أنهم يستطيعون الوصول إلى (وميض الموت) ، عن طريق عملائهم الأغبياء ..

ـ لذا علينا أن نعيد لهم هؤلاء العملاء جثثًا هامدة ، حتى يعرفوا عدم جدوى اللجوء إلى لعبة المخابرات .. وأنه لا مناص من التفاوض حول بيع السلاح .

وأنا أقترح أن ترفع قيمة الثمن ، الذى اقترحته مقابل بيع هذا السلاح لهم .. عقابًا لهم على إرسال هؤلاء العملاء .

قال (مالكوم) :

ـ هل تعنى التفاوض مع الأسترتانيين والمصريين فى آن واحد ؟

ـ وما المانع ؟. إن التنافس بينهم سيرفع سعر السلاح الذى تعرضه عليهم .

عاد (مالكوم) ليجلس على مقعده وقال :

ـ كلا .. إننى أفضل التفاوض مع الأسترتانيين أولًا .. ولكن لا بأس من رفع قيمة الثمن ، عقابًا لهم على لعبة المخابرات التى يحاولون ممارستها معى كما قلت .

ولكن .. ما يقلقنى حقًا .. هو كيف عرف المصريون بأمر وجود ذلك السلاح ؟ وكيف توصلوا بدورهم إلى أننى الرجل الذى يقف وراء بيعه ؟

ـ لابد أنهم توصلوا إلى ذلك بوساطة جهاز المخابرات التابع لهم .. فهناك صراع ما بين أجهزة المخابرات فى البلدين .

ـ ولكن هذا الأمر يقلقنى .. فما دام المصريون يعلمون بحقيقة أمرى ، فهذا يعنى أننى لم أعد مستر (إكس) الخفى .. وأن عالمى السرى الذى أحرص على إخفائه قد أصبح مهددًا .

ـ إنهم لا يملكون دليلاً ضدك بعد .. ليس لديهم سوى الشكوك .. وإذا قضينا على ذلك العميل المصرى .. فلن يتمكنوا من الوصول إلى شىء .

وفى تلك اللحظة تعالى رنين الهاتف فوق مكتب (مالكوم) .. فتناول (جوردون) السماعة ليرد على المتحدث .

وما إن انتهت المكالمة حتى التفت إلى (مالكوم) قائلاً :

ـ إن العميل المصرى فى الانتظار بالخارج .. ومساعده ينتظره فى سيارة أمام مبنى المؤسسة ..

ـ حسن .. ابدأ القيام بعملك ..

انصرف (جوردون) من باب خلفى .. فى حين طلب (مالكوم) من سكرتيرته إدخال (ممدوح) .

واستقبله ببشاشة قائلاً :

ـ أشكرك على تلبية دعوتى يا سينور (جوزيه) ..

قال (ممدوح) برزانة :

ـ أنا الذى أشكرك على أنك سمحت لى ببعض من وقتك الثمين .. لكنى أفضل التحدث فى العمل مباشرة .. هل أنت مستعد لتوقيع الاتفاق بشأن توريد (الماغنيسوم) ، الذى يحتاج إليه مصنعك ؟

ابتسم (مالكوم) قائلاً :

ـ بالطبع .. ولكن دعنى أسألك أولاً : كيف توافرت لك هذه الكمية من الماغنسيوم ؟

ـ أعتقد أن ما يهمك هو الحصول على كمية من الماغنسيوم النقى ، دون البحث عن مصدره .

ـ نعم .. بالطبع .

ـ إذن .. فما رأيك لو وقعنا العقود الآن ؟

ابتسم (مالكوم) قائلاً :

ـ وما المانع .. فلنوقع .. ولكنى أفضل لو حضرت إلى مكتبى مساء حتى يكون المحامى الخاص بى موجودًا .. فهو الذى يتولى أمر العقود ..

قال (ممدوح) :

ـ لا مانع لدى من ذلك .

ـ إننى سعيد حقًا بالتعامل معك يا سينور (جوزيه) .

نهض (ممدوح) ليصافحه وقال :

ـ أتمنى أن تكون تلك الصفقة هى بداية التعامل بيننا يا مستر (مالكوم) .

قال (مالكوم) بسخرية :

ـ من يدرى ؟ ربما كانت البداية .. وربما كانت النهاية .. هذا يتوقف على أسلوب توريد كميات الماغنسيوم التى أحتاج إليها .. وداعا يا سينور (جوزيه) ..

غادر (ممدوح) المبنى وهو يشعر بعدم ارتياح ،

لنبرة السخرية التى أحسها فى صوت (مالكوم) .. خاصة وهو يردد تلك العبارة الأخيرة ..

هناك شىء ينبئه بأن (مالكوم) قد اكتشف حقيقته .

كما أن موافقته السريعة على توقيع العقد ، تبدو غير مريحة .. فلابد أنه قد أجرى التحريات اللازمة بشأنه .. قبل أن يقدم على هذه الخطوة .

ولابد أنه قد عرف بأنه لا وجود لرجل أعمال باسم (جوزيه ماتياس) فى إسبانيا .. ولا فى العالم كله ..

ولكن هذا كان موضوعًا فى تقديره منذ البداية .

واقترب (ممدوح) من سيارته فوجد (علاء) جالسًا فى المقعد الخلفى فأشار إليه قائلاً :

- هيا بنا .. وأجّل أسئلتك حول المقابلة لما بعد ..

لكن (علاء) لم يجبه ، وظل جالسًا فى مكانه ، دون أن يتحرك نحو عجلة القيادة .

واستغرب (ممدوح) الأمر .. فسأله :

- لماذا تبدو كالتمثال الجامد هكذا ؟

لكن (علاء) ظل على صمته .. مما أقلق (ممدوح) .. ففتح باب السيارة .. وإذا به يرى صديقه يسقط خارج الباب ، وقد ظهر ثقب دخول رصاصة فى منتصف جبينه ..

وقبل أن يتدارك (ممدوح) وقع المفاجأة عليه .. إذا به يتلقى ضربة قوية على رأسه من الخلف ، وشعر بيدين قويتين تدفعانه داخل السيارة ..

كانت لحظات قليلة هى التى غاب فيها عن الوعى .

وعندما استرد وعيه وجد نفسه محشورًا بين زميله القتيل وشخص ضخم الجثة تبدو على وجهه ملامح الشراسة .

كما أحس بماسورة المسدس الذى يحمله الرجل الجالس إلى جواره وهى تلتصق بجنبه وتضغط عليه .

وفى المقعد الأمامى كان هناك شخص يتولى أمر القيادة ، وبجواره جلس (جوردون) ، الذى اكتفى بالنظر إلى المرآة الصغيرة داخل السيارة ، والتى تكشف عن وجه (ممدوح) .. ودون أن يلتفت قال :

- يؤسفنى أن أقول لك إن الصفقة التى كنت تنوى الاتفاق عليها مع مستر (مالكوم) قد ألغيت يا سنيور (جوزيه) .. وذلك لأنه لا يمكن عقد صفقات مع الأموات !

وأردف بعد برهة من الصمت .

- وبعد قليل ستكون منهم يا سيدى المحترم ..

ثم التفت إليه وعلى وجهه ملامح التهكم :

ـ أم تحب أن أناديك باسمك الحقيقى يا مستر (ممدوح) ؟

قال (ممدوح) وهو يضغط على أسنانه :

ـ لن أغفر لكم قتل صديقى .

أدار له (جوردون) ظهره ، وضحك :

ـ يمكنك أن تصب علينا لعناتك فى السماء لو أردت . وعلى كل حال فبعد قليل ستلحق بصديقك العزيز ..

* * *



١٠ ـ صراع مع الزمن ..

عبرت السيارة بوابة مصنع كبير .. به عدد من السيارات القديمة ، والمحطمة .. حيث توقفت فى أحد أركان المصنع ..

وطلب (جوردون) من (ممدوح) مغادرة مكانه ..

لكن الرجل الضخم الجثة الذى كان يجلس بجواره ، لم يدع له مجالاً للاختيار .. إذ اجتذبه بقوة من ياقة سترته ، وهو مستمر فى تصويب مسدسه إليه ، ليجبره على مغادرة المقعد الخلفى .. ويدفع به إلى المقعد الأمامى ، فى مواجهة عجلة القيادة .. بعد أن غادرها سائقها ..

وقال (جوردون) بلهجة آمرة :

ـ ضع يديك فوق عجلة القيادة .

وتردد (ممدوح) قليلاً فى تنفيذ الأمر .. فعاد (جوردون) ليصيح فيه :

ـ قلت لك ضع يدك على عجلة القيادة .

وألصق الرجل الضخم الجثة فوهة المسدس فى رأس (ممدوح) منذرًا .

فأطاع (ممدوح) الأمر الصادر إليه وفعل كما أمره (جوردون) ..

سارع (جوردون) بإخراج أغلال حديدية من جيبه ليضعها حول رسغى (ممدوح) ويثبتها فى عجلة القيادة .

ثم غادر السيارة بعد أن أغلق أبوابها .. وهو يلوح بيده قائلاً :

ـ وداعًا .. يا صديقى العزيز !

وأشار إلى الرجل الذى كان يقوم بدور السائق ، فجذب ذراعًا معدنيًّا مثبتًا فى الجدار المواجه للسيارة إلى أسفل .

وعلى الفور تحركت كتلة معدنية مربعة وضخمة .. كانت تحتل جزءًا من الجدار ، لتقترب من مقدمة السيارة التى يوجد بها (ممدوح) وجثة زمليه ..

ونظر (ممدوح) إلى الخلف ، فرأى كتلة معدنية مشابهة تتحرك من الجدار الخلفى ، لتقترب بدورها من مؤخرة السيارة ..

وتصببت حبات العرق من وجهه .. بعد أن أدرك أية ميتة تنتظره ..

إن كتلتى الفولاذ تتحركان لتطبقا على السيارة من

الجهتين المتقابلتين تدريجيًا ، لتقوما بعمل المكبس .

واذا ما استمر ضغط الكتلتين المعدنيتين على السيارة .. فلابد أن الأمر سينتهى بتحطيمها تمامًا ، وتحويلها إلى كتلة من المعدن .. وهذا يعنى أن يتحول إلى جثة بلا معالم .

وبدأت كتلتا الفولاذ فى الضغط على مقدمة السيارة ومؤخرتها ..

ورأى (ممدوح) مقدمة السيارة وهى تنطبق من أثر الضغط كقطعة من الكارتون .. كان عليه ألا يستسلم لمخاوفه .. واضطراب أعصابه ، من أثر مواجهته لهذا الموقف العصيب ..

كان بحاجة إلى ذهن صاف ، يمكنه من التصدى لهذه الميتة البشعة ...وتذكر (ممدوح) أنه يخفى مسدسًا صغيرًا بجوار ساقه .. فثنى ركبته اليسرى سريعًا وهو يرقب ضغط الكتلة المعدنية ، التى استمرت فى تحطيم مقدمة السيارة ومؤخرتها .

وبصعوبة بالغة تمكن من رفع ساقه ليضعها فوق عجلة القيادة .. ثم استخدم يده المقيدة بالأغلال فى انتزاع المسدس من أسفل رجل بنطلونه ، ومن الرباط الجلدى الملتف حول ساقه .

وعاد ليجذب ساقه إلى أسفل بعيدًا عن عجلة القيادة محتفظًا بالمسدس فى يده .

بينما استمر الضغط وقد تحطم المقعد الخلفى للسيارة تحت ثقل ودفع الكتلة المعدنية .

وكانت الكتلة الفولاذية فى المقدمة تقترب من الزجاج الأمامى للسيارة ، بعد أن هشمت الجزء الأمامى منها تمامًا .

كان على (ممدوح) أن يصارع الزمن .. قبل أن تبدأ الكتلتان الفولاذيتان .. فى الإطباق على جسده وتهشيم ضلوعه .

صَوب فوهة مسدسه إلى عجلة القيادة مطلقًا رصاصتين عليها ، حطتما الجزء السفلى منها ، ومكنته من انتزاع عجلة القيادة من مكانها ، وإن ظل مقيدًا إليها بالأغلال الحديدية .

وقبل أن يبدأ المكبس الفولاذى فى الإطباق على جسده .. دفع (ممدوح) بعجلة القيادة التى أطبق عليها ، بكلتا يديه المقيدتين فى زجاج النافذة المجاورة بكل ما أوتى من قوة ..

وتحطم زجاج نافذة السيارة .. فى حين سارع (ممدوح) بالوثوب من خلال النافذة المحطمة إلى الأرض .

جاءت وثبته فى اللحظة المناسبة تمامًا .. فقد رأى السيارة وهى تتهشم تمامًا بين الكتلتين الفولاذيتين فحولتاها إلى قطعة من المعدن ، غير محددة المعالم ، وبداخلها جثة صديقه .

لم يكن الخطر قد انتهى بعد ، مع وجود هؤلاء الأشقياء .. الذين أدهشتهم نجاة (ممدوح) من هذه الميتة الرهيبة .

بينما كان هو فى أشد حالات غضبه بعد أن تعرضت أعصابه لكل هذا الضغط .. وبعد أن رأى المصير الذى آل إليه صديقه .

وقبل أن يرخى أحدهم يده عن الذراع المعدنى للمكبس ، انقض عليه (ممدوح) ليحشر رأسه بين أذرع عجلة القيادة التى كان لايزال مقيدًا إليها .

وضغط بذارع عجلة القيادة على عنقه .. حاول زميله الآخر الضخم الجثة التدخل .. فأطلق الرصاص نحو (ممدوح) الذى انحنى جانبًا ليحتمى بإحدى السيارات القديمة ، وهو يجتذب معه غريمه الآخر .

وحاول غريمه أن يفلت عنقه من ذراع عجلة القيادة ، الذى يضغط على عنقه دون جدوى .. بعد أن شدد (ممدوح) الضغط عليه .

تقدم الآخر صوب السيارة التى يحتمى بها (ممدوح) محاولاً إطلاق الرصاص على رأسه ..

وكان (ممدوح) لا يزال محتفظًا بمسدسه فى يده حينما اقترب الرجل الآخر من السيارة التى يحتمى بها .

وفى اللحظة المناسبة برز (ممدوح) من وراء السيارة .. مطلقًا رصاصة محكمة التصويب من مسدسه استقرت فى رأس غريمه وصرعته فى الحال .

بينما دفع برأس الآخربأقصى ما لديه من قوة لترتطم بمقدمة السيارة ، ففقد وعيه ، وتهاوى على الأرض بعد أن حرره من عجلة القيادة .

وسمع (ممدوح) صوت (جوردون) ، يتردد فى أرجاء المصنع ، وهو يصفق قائلاً بسخرية :

ـ إنك شخص صعب المراس حقًا يا مستر (ممدوح).. وفى الحقيقة لم أكن أظن أنك ستفلت من هذه الميتة أبدًا .

لكنك ألحقت بنا خسائر كبيرة .. فقد أفقدتنا اثنين من رجالنا . وسيارة أنيقة .

لذا فمع إعجابى وتقديرى لبراعتك .. إلا أنه لا مناص من قتلك .. أعتقد أن مستر (مالكوم) لن يرضى بأن يبقى شخص مثلك على قيد الحياة .

وكان (ممدوح) فى أثناء ذلك يمر بين السيارة

القديمة والمحطمة جاثيًا على ركبتيه متتبعًا مصدر الصوت .

كان يتمنى أن يستمر (جوردون) فى ثرثرته بلا توقف ، حتى يتمكن من تحديد مكانه .. والانقضاض عليه .

لكن (جوردون) توقف عن الكلام .. وساد صمت ثقيل فى المكان ..

وتوقف (ممدوح) عن زحفه وهو حائر .. فقد ظن أنه اقترب من مكان (جوردون) عندما كان يحادثه .

لكن فجأة شمل الصمت كل شىء .. ولم تبدُ أية علامة تشير إلى موقعه .. هل يستمر فى زحفه ؟ أم يظل كامنًا فى مكانه ؟

لو حاول الفرار من المصنع .. فلابد أن غريمه سيلمحه ويقضى عليه فى الحال .

إذن لا مناص من أن يبقى كامنًا فى مكانه ، فى انتظار أية حركة أوخطأ يصدر عن غريمه ، فيمكنه من تحديد موقعه ، والعمل على إزاحته عن طريقه ..

فوجئ بصوت يأتى من خلفه .. وفوهة مسدس مصوبة إليه .

كان صوت غريمه (جوردون) ، الذى استطاع أن يفاجئه حقًا .



كان يتمنى أن يستمر (جوردون) فى ثرثرته بلا توقف ، حتى يتمكن من تحديد مكانه .. والانقضاض عليه .

ـ لقد وقعت فى الفخ يا صديقى .. كنت أفضل لك ميتة غير تقليدية ولكن ماذا أفعل وقد أفلت منها ؟ لا مناص إذن من العودة إلى الوسائل التقليدية فى القتل .

كان (ممدوح) جاثيًا على ركبتيه .. وقد أدرك أن غريمه سيطلق الرصاص عليه من الخلف فى أية لحظة .

كما لم يكن يملك حرية الحركة على نحو كاف ، مع وجود هذه القيود التى تكبله بعجلة القيادة فى يده .

لكن كان عليه ـ كما هى عادته دائمًا ـ أن يجد وسيلة للتعامل مع مثل هذه المواقف الصعبة .. فلم يكن (ممدوح) من النوع الذى يستسلم للموت بسهولة ..

نظر (ممدوح) إلى مرآة السيارة الجانبية أمامه ، ليحدد من خلالها موقع غريمه على وجه التحديد .

ورآه وهو يضع إصبعه على الزناد ، استعدادًا لإطلاق الرصاصة على رأسه .

وبسرعة البرق انقلب (ممدوح) على رأسه متدحرجًا .. لتطيش الرصاصة وتستقر فى إحد جوانب السيارة القديمة .

بينما اعتدل (ممدوح) سريعًا ليعود فيجثو على إحدى ركبتيه ثانية .. لكن فى مواجهة (جوردون) هذه المرة .

وأطلق رصاصة من المسدس الذى كان لا يزال محتفظًا به فى يده ، أصابت كتف (جوردون) وأجبرته على إفلات المسدس من يده .

واندفع (ممدوح) نحوه منتهزًا تجرده من سلاحه .. ليركله بقوة أسقطته أرضًا .

كان (جوردون) يعانى آلامًا شديدة فى كتفه ، من جراء الرصاصة التى أصابته .. حينما جثم (ممدوح) فوق صدره مصوبًا مسدسه إلى رأسه وهو يصيح فيه :

ـ أين مفاتيح الأغلال الحديدية ؟.. تكلم وإلا وجدت الرصاصة التالية طريقها إلى رأسك !.

أشار (جوردون) إلى جيوبه فمد (ممدوح) يده المقيدة إلى جيبه ليتناول المفتاح .. وتخلص من قيوده المعدنية واستقل السيارة التى كان (جوردون) وأعوانه ينوون العودة بها بعد قتلهم له ، وغادر المكان ...

* * *



١١ ـ الشفرة السرية ..

ضغط (ممدوح) على زر الجرس فى منزل (سولا) ، وهو يلتفت حوله خوفًا من أن يكون هناك من يراقبه .

وفتحت الفتاة الباب لتفاجأ بوجوده أمامها .

هتفت قائلة :

ـ أنت !

ـ هل يمكننا أن نتحدث قليلاً ؟

سألته :

ـ ما الذى أتى بك إلى منزلى ؟ وكيف عرفت مكانى ؟

ـ ليس هذا هو المهم الآن .. إننى أريد التحدث إليك فى أمر هام .

وبدا على الفتاة التردد بعض الشىء .. فقال لها :

ـ لا تخشى شيئًا .. فأنا لن ألحق بك أذى .. لقد تعارفنا من قبل والتقينا مرتين .. وأعتقد أن لديك فكرة واضحة عنى .

سمحت له الفتاة بالدخول على الرغم من ترددها ..

ودعته للجلوس وهى تستأذن منه :

- لحظة واحدة .. سأعود إليك .

وانصرفت الفتاة فى حين أخذ (ممدوح) يجول فى أرجاء الردهة الفسيحة فى منزلها الأنيق .

وألقى نظرة من خلال النافذة التى أسدلت عليها الستائر .. فوجد أن المنزل محاط بحديقة جميلة من جهة .. ومن الجهة الأخرى كان يوجد حوض للسباحة .

بعد قليل حضرت الفتاة وفى يدها مسدس .. فابتسم (ممدوح) قائلاً :

- إنك لست بحاجة إلى هذا ..

قالت الفتاة وهى تنظر إليه بحذر :

- سأحتفظ به فى يدى على أية حال .. فأنا لا أثق بك تمامًا يا مستر (جوزيه) على ما أعتقد .

- إننى سعيد لأنك مازلت تذكرين اسمى .. ولو أنه ليس الاسم الحقيقى على أى حال .

- ليس هذا اسمك الحقيقى ؟

قال (ممدوح) :

- نعم .. فاسمى (ممدوح عبد الوهاب) .. وأنا أعمل لحساب جهاز أمن مصرى يعرف باسم إدارة العمليات الخاصة .

قالت (سولا) بدهشة :

- إذن .. فأنت عميل مصرى !..

- نعم .. تمامًا كما أنك عميلة للمخابرات الأسترتانية .

- أنا لست عميلة للمخابرات الأسترتانية .

- ولكنى رأيت ذلك الرجل الذى كان بصحبتك .. وأنا أعرف تمامًا أنه عميل أسترتانى .

- تقصد (روبرت) .

قال (ممدوح) :

- نعم أقصد صديقك (روبرت) .

- (روبرت) ليس صديقى بالمعنى الصحيح للكلمة .. ولم أكن أعرف أنه يعمل لحساب المخابرات الأسترتانية .

سألها (ممدوح) فى شك :

- أحقًا لم تكونى تعرفين ؟

- لا شىء يدعونى إلى الكذب .. كما أننى لست مضطرة لتوضيح صلتى بـ (روبرت) لك .

- بل أعتقد أنك مضطرة إلى ذلك .. فقد قتل (روبرت) بالأمس .

هتفت الفتاة وقد ارتسمت فى عينيها نظرة فزع :

- (روبرت) قد قتل ؟!

- نعم .. قتله (مالكوم) بعد أن تسلل إلى قصره .

تهالكت الفتاة فوق أحد المقاعد قائلة :

ـ لهذا لم يأت لمقابلتى بالأمس .. مسكين !
وتحولت إلى (ممدوح) وهى تردف قائلة :
ـ ولكن كيف علمت بذلك ؟
ـ ليس هذا هو المهم الآن .. إن حياتك أنت أيضًا معرضة للخطر .. فـ (مالكوم) يعرف أنك ساعدت ذلك الشخص المدعو (روبرت) وتعاونت معه ضده .
ـ نعم .. ولكن لم أكن أعرف أنه عميل أسترتانى .
ـ إن الأمر يتساوى بالنسبة له .. وأمثال (مالكوم) لا يرحمون من يخونهم .
قالت الفتاة :
ـ لقد أخبرنى (روبرت) أنه على عداء مع (مالكوم) ، وأنه ينتمى إلى منظمة يهمها القضاء عليه وتدمير أسلحته السرية ، التى يعمل على الاتجار بها ، ويبدو أنه كان يعلم بأن هناك ثأرًا شخصيًا بينى وبين (مالكوم) بعد أن تسبب فى قتل الرجل الوحيد الذى أحببته .. فأراد استغلال ذلك وطلب منى مساعدته فى الوصول إلى الوكر الذى يحتفظ فيه (مالكوم) بأسلحته .. ولم أجد غضاضة فى مساعدته .. فقد ظننت أن تحالفى معه سيؤدى بنا إلى القضاء فى النهاية على (مالكوم) .

وحتى لو كنت قد علمت أنه عميل أسترتانى .. لم أكن لأتردد فى التعاون معه ، لما أحمله من كراهية شديدة نحو (مالكوم) .
واقترب (ممدوح) من النافذة ليلقى نظرة أخرى على الحديقة قائلاً :
ـ ذلك بالرغم من أنك سكرتيرته وتعرفين الكثير من الأسرار الخفية التى يحتفظ بها لنفسه .
قالت (سولا) :
ـ ولذلك استمررت فى العمل معه برغم قتله للرجل الذى أحببته .. وتظاهرت بأننى أجهل كل شىء حول هذا الأمر .. لأننى قدرت أن وجودى قريبة على هذا النحو سيسهل لى مهمة الانتقام منه .
قال (ممدوح) :
ـ والآن وقد قتل العميل الأسترتانى .. ما رأيك لو تعاونت مع عميل مصرى ؟
أجابته بجفاء :
ـ أفضل أن أتصرف بمفردى هذه المرة .
ـ ولكنه يعلم بحقيقة الدور الذى تقومين به هذه المرة .. وذلك سيعرضك للعديد من الأخطار .
ـ إننى لم أعد أخشاه ، وسأعرف كيف أنتقم منه بنفسى .

- هذه حماقة منك .. فلن تستطيعى مواجهة (مالكوم) وكل أولئك الأشرار الذين يعملون لحسابه بمفردك .

- لست بحاجة إلى الاعتماد على أحد .

ونظر (ممدوح) من النافذة مرة أخرى يرقب أولئك الأشخاص الذين تسللوا إلى الحديقة فى هذه اللحظة .. وقال بهدوء .

- حسن .. ما رأيك إذن فى مواجهة أولئك الرجال الذين أرسلهم (مالكوم) للقضاء عليك .. والذين يستعدون خلال لحظات لاقتحام منزلك ؟

قالت الفتاة باضطراب :

- ماذا تقول ؟

- إذا كنت لاتصدقيننى تعالَىْ .. لترىْ بنفسك ..

واقتربت الفتاة لتنظر من وراء الستار ، فلمحت أحد هؤلاء الأشخاص يدنو متسللا من المنزل .

ورأى (ممدوح) ملامح الخوف فى وجهها .. فقال لها :

- أطفئى أنوار المنزل ..

ولكن ما كادت تقترب من زر الكهرباء الرئيسى للمنزل لإطفائه حتى وجدت نافذة تتهشم خلفها ليثب منها شخصان ملثمان .. وقد حمل كل منهما سكينًا فى يده ..

كان (ممدوح) منشغلاً بمراقبة أولئك المتسللين عن طريق الحديقة .. دون أن يفطن للشخصين اللذين تسللا عن طريق النافذة المطلة على حوض السباحة .

وأحس بانزعاج شديد عندما سمع صوت الزجاج المهشم وصرخة الفتاة .. فاندفع لنجدتها .

وكانت قد حاولت الدفاع عن نفسها باستخدام مسدسها .. لكن أحدهما أصابها فى يدها وأجبرها على التخلى عن مسدسها .

أخذت تركض وهى تتعثر فى محتويات المنزل ، بينما الشخصان الملثمان يلاحقانها .

وعلى الفور تصدى (ممدوح) للرجلين .

فسدد لأحدهما ركلة قوية أطاحت بالسكين من يده .. أتبعها بركلة أخرى إلى صدر الآخر .. دفعته إلى الخلف وجعلته يصطدم بأحد المقاعد ليهوى أرضًا .

وحاول الأول التقاط سكينه .. لكن (ممدوح) أمسك بياقة سترته فى أثناء انحنائه لالتقاط السكين .. وسدد ضربة قوية بركبته إلى فك الرجل . ثم لوى ذراعه وراء ظهره ، ودفع برأسه إلى الجدار ليصطدم به فى قوة .

وقبل أن يقدم الآخر على مهاجمته ، عاجله (ممدوح)



وبسرعة البرق التقط إناء خزفيًا كبيرًا يستخدم للزينة من احد الأركان .. وتصدى به لسيف الرجل ..

بلكمة قوية هوت به أرضًا دون حراك .

ولكن قبل ان ينتهى (ممدوح) من تسوية أمر الرجلين .. كان ثلاثة آخرون قد نجحوا فى التسلل إلى داخل المنزل ، عن طريق النافذة المطلة على الحديقة .

صاحت الفتاة لتنبه (ممدوح) .. ثم سارعت بالتقاط مسدسها .. وصوبت رصاصة عى أول شخص حاول الاقتراب منها ، فصرعته فى الحال .. بينما التف الآخر من ورائها حاملاً سيفًا حادًا وهو يهم بالإطاحة بعنقها .

لكن (ممدوح) صاح فيها لينبهها :

ـ احترسى !!

وبسرعة البرق التقط إناءً خزفيًّا كبيرًا يستخدم للزينة من أحد الأركان .. وتصدى به لسيف الرجل ، فى اللحظة التى كاد يهوى فيها به على عنق (سولا) .. ليشطره نصفين .

بقى (ممدوح) ممسكًا بشطرى الإناء الخزفى ، وهو يسدد ركلة قوية بقدمه إلى بطن الرجل ، أجبرته على الانحناء لثانية واحدة ..

وهنا حطم (ممدوح) شطرى الإناء الباقيين ، على كلتا أذنى الرجل بضربة واحدة لحظة انحنائه .. فهوى بدوره على الأرض فاقد الوعى .

وكانت (سولا) فى هذه اللحظة قد شهرت مسدسها فى وجه الشخص الثالث .. وهى تحذره ألا يقترب منها وإلا أطلقت الرصاص .

لكن الرجل سارع بجذب السجادة التى تقف عليها ، ليجعلها تفقد توازنها وتهوى أرضًا .

بينما امتدت يده لتتناول مسدسًا كان يخفيه بين طيات ثيابه ، وهو يستعد لإطلاق الرصاص عليها .

لكن قبل أن يقدم على الضغط على الزناد ، كان (ممدوح) قد وثب نحوه كالفهد ليحيط خصره بكلتا يديه ، مطيحًا به أرضًا بدوره .

وأطبق على رسغه بقبضة حديدية جاعلاً يده القابضة على المسدس ترتطم بالأرض فى قوة ليجبره على التخلى عن مسدسه .

فما إن نجح فى ذلك حتى انهال عليه باللكمات ، ليفقد وعيه ويلقى مصير الآخرين .

وجلس (ممدوح) على ركبتيه ليلتقط أنفاسه ، من أثر هذا الصراع العنيف .. بينما نهضت (سولا) من على الأرض ، وهى تسوى ثيابها ، وتنظر إلى كل هؤلاء الأشخاص الممددين على الأرض.. قائلة فى خوف :

- لولا وجودك .. لكنت قد لقيت حتفى حتمًا .

- ألم أقل لك إنك ستحتاجين إلى مساعدتى حتمًا ؟

- أشكرك على إنقاذك لحياتى .

قال (ممدوح) :

- بإمكانك ان تفعلى ما هو أفضل من ذلك .

إن هؤلاء الرجال الذين أرسلهم (مالكوم) لن يكونوا الأخيرين .. فلا بد أنه سيرسل غيرهم من أجل التخلص منك .

والحل الأمثل ، هو أن نسعى نحن للتخلص منه ، ومن تجارة الموت التى يثرى على حسابها .

إنك بذلك تحققين ثأرك .. وتنقذين نفسك .

- ولكن كيف يمكننى مساعدتك ؟

قال (ممدوح) :

- إن لدىّ رسمًا توضيحيًا يحدد المكان الذى يحتفظ فيه (مالكوم) بأسلحته السرية أسفل مصنع الكيماويات الذى يمتلكه .

ولكنى بحاجة إلى شخص يعرف الشفرة التى تمكننى من دخول هذا المكان .. وأنا أعرف أنك قد اطلعت على هذه الشفرة السرية .

- ولكن إذا دخلت إلى هذا المكان ، فإنك تكون قد

حكمت على نفسك بالموت .. فإن (مالكوم) لا يسمح لأحد مطلقًا بالتسلل إلى مخزن أسلحته السرية .. وهناك إجراءات أمن معقدة .

قال (ممدوح) :

- إن الشفرة السرية ستسهل لنا تخطى قيود الأمن هذه ..

- وماذا عن الرجال المدججين الذين يعملون على حراسة مخزن أسلحته من الداخل ؟

- دعى أمر هؤلاء لى .. المهم أن نسرع الآن بمغادرة هذا المنزل ، قبل أن يستعيد هؤلاء الأوغاد وعيهم .. ونبدأ فى العمل على الفور .

كلما سارعنا فى تنفيذ ذلك الأمر ، كلما كان ذلك أفضل لنا .

* * *



١٢ - مرحبًا بالحياة ..

أوقفت (سولا) سيارتها أمام البوابة الخارجية للمصنع قائلة :

- ولكن ماذا لو كان قد أخطر رجال الأمن لمنعى من دخول المصنع ؟

قال (ممدوح) بعد تفكير :

- ربما لم يفعل ذلك بعد ، اعتمادًا على أن رجاله سينجحون فى التخلص منك .. وهو لن يرغب فى إثارة الشبهات حوله ..

فعندما يطلب من رجال الأمن الذين يتولون حراسة مصنعه أن يمنعوك من الدخول إلى المصنع .. ثم يفاجأ الجميع بجثتك فى اليوم التالى .. فإن ذلك لابد أن يثير الشبهات حوله .

واستطرد (ممدوح) :

- هل جئت إلى هنا كثيرًا ؟

- كلا .. ثلاث مرات فقط .. اثنتان منها بصحبة (مالكوم) .

- ولكن كيف اطلعت على الشفرة التى تلغى قيود

الأمن الخاصة بمخزن الأسلحة السرى ؟

ـ لقد عثرت عليها مصادفة فى أحد أدراج مكتب (مالكوم) .

ـ حسن .. دعينا ندخل إلى هذا المصنع ، واحتفظى برباطة جأشك وتصرفى كسكرتيرة لـ (مالكوم) .

قادت الفتاة السيارة لتقترب من البوابة الرئيسية .. حيث استقبلها رئيس الأمن فى المصنع .

فما إن رآها حتى حياها برفع قبعته قائلاً :

ـ آنسه (سولا) !

قالت (سولا) بثبات :

ـ لقد جئت لأداء عمل عاجل لمستر (مالكوم) .

ونظر الرجل من نافذة السيارة إلى (ممدوح) الذى كان جالسًا فى هدوء ..

فبادرته الفتاة قائلة :

ـ إنه مكلف بهذا العمل معى .

قال الرجل بتردد :

ـ معذرة .. ولكن هل يمكننى معرفة نوع هذا العمل المكلفة به من مستر (مالكوم) ؟ فهو يتشدد للغاية بالنسبة لإجراءات الأمن فى المصنع هنا ..

قالت بتعال :

ـ كلا .. لا يمكنك أن تعرف .. والتشدد فى إجراءات الأمن لا يعنى أن تتردد فى فتح بوابة مصنع (مالكوم) أمام سكرتيرته الخاصة .

أعتقد أنه سيغضب كثيرًا لو عرف بذلك .

سارع رئيس الأمن بفتح البوابة أمام سيارتها قائلاً :

ـ آسف يا آنسه (سولا) .. إننى أحاول فقط القيام بواجبى .. يمكنك الدخول .

وتنفست الفتاة الصعداء ، وهى تعبر البوابة الرئيسية ..

بينما قال (ممدوح) :

ـ لقد اجتزنا العقبة الأولى بنجاح .

وتناول الرسم التوضيحى الذى يحمله وهو يشير إلى احدى الجهات داخل المصنع الضخم قائلاً :

ـ والآن أعتقد أنه يتعين عليك أن تسيرى فى هذا الاتجاه .

وتوقفت السيارة أمام أحد المبانى وقالت الفتاة :

ـ أعتقد أن الرسم الذى معك يشير إلى هذا المبنى .

نظر (ممدوح) إلى المبنى القائم أمامه ، والذى كان مكونًا من طابقين وقال :

ـ من الغريب أن كل نوافذ هذا المبنى سوداء قاتمة .

وغادرا السيارة وراحا يدوران حول المبنى بحثًا عن مدخل له .

كان المبنى منفصلاً عن بقية أبنية المصنع ، وبعيدًا عنها .

ولكن من الغريب أنه كان يبدو بلا حراسة .. والسكون الذى يخيم عليه ينبئ أنه بلا عاملين تقريبًا .

قالت (سولا) :

ـ أعتقد أن هذا المبنى هو الذى يحتوى على جهاز الكومبيوتر ، الذى يتحكم فى الدخول إلى مخزن السلاح السرى .. ولكن المشكلة فى كيف سنتمكن من الدخول إليه ؟

ـ أعتقد أننى أستطيع أن أعالج ذلك .

وتناول من جيبه زجاجة بلاستيكية صغيرة .. واقترب من إحدى النوافذ السوداء ، ليضغط على الزر الموجود فى أعلى الزجاجة .. فانبعث منها سائل ترك آثاره على جوانب النافذة وحوافها ..

ونظر (ممدوح) فى ساعته ، ثم دفع اللوح الزجاجى بيده ، بعد ثلاثين ثانية من رش السائل الكيميائى ، فتحرك لوح الزجاج من مكانه .. قام (ممدوح) بنزعه وإزاحته جانبًا .

وأشار بيده إليها قائلاً :

ـ هل رأيت ؟ أعتقد أننا تخطينا العقبة الثانية .

ودخلا إلى المبنى الذى كان خاليا تمامًا من أى أثاث ، أو أى أشخاص ، عدا جهاز كومبيوتر ضخم يتوسط ردهة فسيحة .

وأشار (ممدوح) إلى جهاز الكومبيوتر قائلاً للفتاة :

ـ حسن .. ها هو ذا جهاز الكومبيوتر أمامك .. يمكنك الآن ان تبدئى فى استخدام الشفرة .

جلست (سولا) أمام جهاز الكومبيوتر ، تسجل أرقام الشفرة التى تعرفها على شاشته .. ولم تدر بما يحدث فى هذه اللحظة ذاتها ..

كانت سيارة (مالكوم) تجتاز البوابة الرئيسية للمصنع ..وحياه حارس الأمن قائلاً :

ـ مرحبا يا مستر (مالكوم) .. لقد حضرت الآنسة (سولا) منذ قليل !

حدق فيه (مالكوم) وقد جحظت عيناه قائلاً :

ـ حضرت إلى هنا ؟

ـ نعم .. وأخبرتنى أنها جاءت لأداء عمل خاص بك .

كتم (مالكوم) انفعاله وسأله :

ـ أحضرت بمفردها ؟

قال حارس الأمن :

ـ بل كانت فى صحبة أحد الأشخاص .

وقاد (مالكوم) سيارته بسرعة جنونية مرددًا .

ـ لقد جاءت للموت بقدميها .. ولو كان هذا الرجل الذى أتى بصحبتها هو نفس الرجل الذى أظنه .. فإننى بذلك أكون فى سبيلى لاصطياد عصفورين برصاصة واحدة .

وفى تلك اللحظة كانت (سولا) قد انتهت من تسجيل أرقام الشفرة على شاشة جهاز الكومبيوتر .

وما إن قامت بذلك حتى ارتفع جزء من الأرض أمامها إلى أعلى كاشفًا عن فجوة كبيرة .

ابتسمت (سولا) وهى تشير له .. وهتفت :

ـ والآن جاء دورى لأدعوك إلى الدخول إلى كهف الشيطان !

إن كل أجهزة الأمن الخاصة بالمكان معطلة الآن تمامًا .. ولن تفاجأ بإطلاق صفارات الإنذار ، أو مراقبة كاميرات تليفزيونية أو أى شىء من هذا القبيل .

لكننى لا أضمن بالطبع تعرضك لبعض الأشخاص القائمين على حماية المكان بالداخل .

ـ هؤلاء دعيهم لى .. يمكنك الانتظار هنا ريثما انتهى

من أداء مهمتى .. وإذا لم أعد خلال نصف ساعة فعليك بمغادرة المكان بأسره وعلى الفور .

ـ ولكننى سآتى معك .

ـ لكن ...

قالت (سولا) :

ـ لن أسمح لك بمناقشتى فى هذا الأمر .. فأنا لم أحضر معك إلى هنا لكى أمهد لك طريق الدخول .. ثم أقف موقف المتفرج فى النهاية .

ـ لقد أردت أن أجنبك المخاطر .

ـ وأنا قد قبلت أن أخوضها منذ أن جئت معك إلى هنا .

وتقدم الاثنان إلى الداخل حيث تقدما داخل نفق طويل وضع على جانبيه عدد من المصابيح الضوئية .

وفجأة أشار لها (ممدوح) بالتوقف .

كان هناك شخصان يرتديان معاطف بلاستيكية زرقاء ، وقد وضع كل منهما خوذة من نفس النوع فوق رأسه .

همس (ممدوح) قائلاً :

ـ أعتقد أن هذا هو ما نحتاج إليه .

وتقدم (ممدوح) ليعترض طريق الرجلين ، وهو يشهر مسدسه فى وجهيهما قائلاً :

- عفوًا أيها السيدان .. لكننا بحاجة إلى المعطفين والخوذتين اللتين ترتديانهما !

أصيب الرجلان بدهشة لظهور (ممدوح) المفاجئ على هذا النحو .. لكنهما امتثلا لأوامره إزاء الإصرار الواضح فى عينيه ، وفوهة المسدس المصوبة إليهما ، فنزعا عنهما معطفيهما وخوذتيهما .

انهالت الفتاة على رأس كل منهما من الخلف بمؤخرة مسدسها لتجعلهما يغيبان عن الوعى .

وارتدى كل منهما معطفًا وخوذة بعد أن عقصت (سولا) شعرها .

وتسلل (ممدوح) بفضل الثياب التى ارتداها هو و(سولا) إلى مخزن الأسلحة .. حيث كان هناك شخصان يتوليان جمع بعض بيانات عن كميات الأسلحة الموجودة .

وكان البعض الآخر يتولى عملية القيام بالحراسة .. فى حين كان هناك مكان لإجراء بعض التجارب الخاصة باستخدام أنواع من الأسلحة ..

لكن أنظار (ممدوح) تركزت بصفة خاصة ، على الصاروخ الذى يحمل (وميض الموت) ، وعلى صناديق الماغنيسيوم المتراصة فى المكان .. فهذا هو الشئ الذى يعنيه تمامًا ..

وتمكن بمهارة من دسّ بعض القنابل الإلكترونية بين صناديق الماغنيسيوم ، ثم اقترب من الصاروخ ، وتظاهر بفحصه ليثبت أسفله قنبلة أخرى .. لكن صوتًا خشنًا صاح فيه :

- ماذا تفعل عندك ؟!

والتفت (ممدوح) فإذا هو وجهًا لوجه أمام (جوردون) .. الذى نظر إليه بدهشة وهتف :

- أنت !!

وقبل أن يقدم على أى تصرف ، شهر (ممدوح) مسدسه فى وجهه قائلًا :

- من الأفضل لك ألا تلفت انتباه الآخرين .. وإلا ألحقت بنفسك الضرر .

لكن صوتًا أتى من خلفه يقول :

- بل من الأفضل لك أن تلقى بسلاحك ، وأن تخبرنى بمكان الفتاة التى جاءت معك ، وإلا ألهبت جسدك بالرصاص .

كان المتحدث هو (مالكوم) .. ولم يجد (ممدوح) بدًا من التخلى عن مسدسه .

تجلت معالم الوحشية والقسوة فى وجه (جوردون) وهو يتقدم نحوه ، ليطبق على عنقه بيده قائلًا :

ـ سأحطم عنقك أيها الوغد .
لكن (مالكوم) صاح فيه :
ـ فلتؤجل ذلك إلى أن يرشدنا إلى مكان الفتاة .
قالت (سولا) والتى كانت قد اختبأت خلف عدد من الصناديق المتراصة .
ـ حسن .. إذا أردت أن ترانى .. فأنا خلفك تمامًا يا مستر (مالكوم) ..
استدار (مالكوم) ليجدها وقد شهرت مسدسًا فى وجهه .
قال متهكمًا :
ـ من الأفضل لك أن تلقى بهذه اللعبة من يدك .
ـ ليس قبل أن أقتلك يا مستر (مالكوم) .
أرخى يده متظاهرًا بالاستسلام وهو يقول :
ـ حسن .. إذا أردت ذلك فلتفعليه .
وفجأة سارع بتصويب مسدسه نحوها ، مطلقًا رصاصة أصابت صدرها .
شهقت الفتاة من الألم .. لكنها لم تهو إلى الأرض قبل أن تفرغ رصاصتين فى جسده .
وتهاوى كل منهما على الأرض بلا حراك .
انقض (ممدوح) على غريمه ليسدد له لكمة قوية ،

دفعت به إلى الصناديق المتراصة فوق بعضها ليهوى بينهما إلى الأرض ..
.اندفع الأشخاص الموجودون داخل المكان ، على إثر إطلاق الرصاص .. وقد أذهلهم مصرع رئيسهم ، على نحو مكن (ممدوح) من الاختفاء عن أعينهم .. ثم التسلل سريعًا مبتعدًا عن المكان .. واستوقفه أحدهم وهو يهرع نحو موقع الصاروخ قائلاً :
ـ ماذا حدث ؟
قال (ممدوح) :
ـ لقد أصيب مستر (مالكوم) وأنا فى طريقى لكى أحضر له نجدة سريعة .
وأسرع (ممدوح) بمغادرة المكان ، حيث نزع عنه معطفه وخوذته .
وغادر المبنى ليستقل السيارة .. متجهًا بها خارج المصنع .
استوقفه حارس الأمن قبل أن يعبر البوابة هذه المرة قائلاً :
ـ انتظر !
ثم شهر مسدسه فى وجهه ، وصاح بلهجة آمرة :
ـ غادر هذه السيارة !

سأله (ممدوح) :
ـ هل هناك خطأ ما ؟
صاح الرجل بخشونة قائلاً :
ـ قلت لك غادر هذه السيارة .
امتثل (ممدوح) للأمر وهو يتطلع إلى المصنع وراءه بقلق .
قال له الحارس وهو مستمر فى التهديد بمسدسه :
ـ لقد أخبرنى مستر (مالكوم) أن أحتجزك لو حاولت مغادرة المصنع ، أنت والفتاة التى تصحبك .. فأين ذهبت الفتاة ؟
وقبل أن يجيبه (ممدوح) على سؤاله ، دوى فى المكان صوت انفجار هائل استلفت انتباه الحارس ..
فانقض عليه (ممدوح) سريعًا لينهال عليه بلكمة قوية طرحته أرضًا ، ثم ضغط على زر الفتح الإلكترونى .. فانفتحت البوابة أمامه .. وما لبث أن وثب داخل السيارة ، لينطلق بها بأقصى سرعة مبتعدًا عن المكان .. وسط حالة من الهرج والمرج سادت بين عمال المصنع .
وألقى (ممدوح) نظرة أخيرة وراءه .. وصاح :
وداعًا يا (وميض الموت) .
ثم ابتسم قائلاً وهو ينظر أمامه :
ـ ومرحبًا بالحياة ..!

* * *

(تمت بحمد الله)

المؤلف



أ . شريف شوق

السلاح المدمر

وعلى الفور انطلق وميض قوى مشع داخل الصندوق الزجاجى ، يكاد يغشى الأبصار ، وبدأت الكلاب تتخبط فى بعضها ، وقد عجزت عن الرؤية .. ثم بدأت أجسادها فى التحلل تدريجيًا ..



إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

العدد القادم مستشفى الرعب

الثمن فى مصر ١٢٥ ص وما يعادله بالدولار الامريكى فى سائر الدول العربية والعالم